الصراع الحزبى على العرش البيزنطى

خلال عهد أسرة آل دوكاس (١٠٥٧– ١٠٨١م)

إعداد

د/ نجوى محمد محمود مصطفى سالم

قسم تاريخ العصور الوسطى، كلية الدراسات الإنسانية– القاهرة،

جامعة الأزهر، مصر

الصراع الحزبى على العرش البيزنطى
خلال عهد أسرة آل دوكاس (١٠٥٧– ١٠٨١م)

نجوى محمد محمود مصطفى سالم

قسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكترونى: nagwamostafa.56@azhar.edu.eg

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الى إلقاء الضوء على قضية الصراع الحزبى بين حزبى الأرستقراطية العسكرية ومنافستها الأرستقراطية المدنية على الحكم والسلطة، خلال عهد أسرة آل دوكاس، وهو ما تسبب بدوره في نُشوب حرب أهلية دامت لسنوات طويلة مابين إنقلابات وثورات ومؤامرات في العاصمة، حيث أثر هذا الصراع المرير بين هذين الحزبين على مستقبل هذه الأسرة بشكل خاص، وعلى الإمبراطورية البيزنطية وما ترتب عليه من نتائج خطيرة بشكل عام، حيث هز كيانها في فترة حرجة من تاريخها، وجعلها في أشد حالات الضعف والتدهور الداخلي والخارجى، وتسبب في إنحصار الدولة وإنفصال أجزاء مهمة منها، بل أنه كان أيضاً من أحد أهم الأسباب التى أدت إلى إنهيار الدولة وسقوطها في نهاية المطاف. وتتناول الدراسة الأسباب والدوافع التى راودت إلى الصراع بين هذين الحزبين للوصول الى العرش الامبراطوري دون النظر إلى مصلحة الإمبراطورية، والأثار التى ترتبت على هذا الصراع على الدولة وعلى علاقتها بالقوى المجاورة والصعوبات والأخطار التى واجهت الإمبراطورية خلاله، مما جعل لهذه للفترة أهمية كبيرة للوقوف عليها بالبحث، خاصةً وحيث أعاقبتها بعشر سنوات فقط إندلاع الحروب الصليبية التى شغلت الفكر السياسي والحربي للعالمين الشرقى والغربى لقرون طويلة .

الكلمـــات المفتاحيـــة: الصـــراع الحزبـــى، الأرســـتقراطية العســـكرية، الأرستقراطية المدنيـة، آل دوكـاس، تـاريخ الإمبراطوريـة البيزنطيـة، القرن الحادى عشر.

The Factional Struggle for the Byzantine Throne during the Doukas Dynasty (1057- 1081 AD)

Nagwa Mohammed Mahmoud Mostafa Salem
Department of History, Faculty of Humanities, Al-Azharl University, Cairo, Egypt.
E-mail: nagwamostafa.56@azhar.edu.eg

Abstract:
This study aims to shed light on the issue of partisan conflict between the military aristocracy and its rival, the civil aristocracy, over governance and power during the reign of the Doukas family. This conflict led to a prolonged civil war marked by coups, revolutions, and conspiracies in the capital. The bitter struggle between these two factions significantly impacted the future of the Doukas family in particular and the Byzantine Empire in general, resulting in severe consequences. It shook the empire's foundation during a critical period in its history, leaving it in a state of extreme internal and external weakness and decline. This conflict caused the state to shrink and led to the separation of important regions. Moreover, it was one of the primary reasons for the eventual collapse and downfall of the empire Doukas family, Byzantine Empire. The study examines the reasons and motivations that led to the conflict between these two parties in their quest to reach the imperial throne, without regard for the interests of the empire. It also explores the consequences of this conflict on the state and its relations with neighboring powers, as well as the difficulties and dangers the empire faced during this period. This makes the era highly significant for research, especially since it was followed just ten years later by the outbreak of the Crusades, which dominated the political

and military thinking of both the Eastern and Western worlds for many centuries.

Keywords: Partisan Conflict, Military Aristocracy, Civil Aristocracy, Doukas Family, Byzantine Empire.

مقدمة:

دخلت الإمبراطورية البيزنطية بإنتهاء عصر الأسرة المقدونية (٨٦٧-١٠٥٦م)[١]، مرحلة جديدة وحرجة من مراحل تاريخها، فبحلول عام ١٠٥٧م بدأت فترة من الفوضى والإضطرابات والتى إستمرت حوالى ربع قرن من الزمان[٢]. وتعد تلك الفترة الممتدة بين عامى (١٠٥٧-١٠٨١م) أحد أسوء الفترات التي مرت بها الإمبراطورية البيزنطية، وتُعرف بفترة حكم أسرة آل دوكاسDucas[٣]، وغلب عليها الصراع على العرش الامبراطورى، مما أدى

---

(١) قامت هذه الأسرة على يد الإمبراطور باسيل الأول Basil I (٨٦٧- ٨٨٦م)، عاشت الإمبراطورية خلالها فترة إزدهار سياسى وعسكرى وإقتصادى، ولكن بوفاة الإمبراطور باسيل الثانى Basil II (٩٧٦ - ١٠٢٥م)، دخلت الإمبراطورية في مرحلة من التدهور في جميع نواحيها، للمزيد من التفاصيل عن هذه الإسرة. انظر:

Foord Edward., The Byzantine Empire, London, 1911, p. 248; Vasiliev, A.A., History of The Byzantine Empire 324 -1453, 2Vols, Madison, 1952, p.351.

السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، (٣٢٣ - ١٠٨١م)، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٧١٥.

(2) Chalandon, F., Essai Sur le Regene d " Alexis ler comnene (1081-1118)", Paris, 1900, p.1

محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٢٥٥؛ هسى. ج. م، العالم البيزنطى، ترجمة د/ رأفت عبدالحميد، القاهرة ,١٩٩٧م، ص ١٤٠.

(٣) تنسب إسرة دوكاس Ducas إلى دوكاس ابن عم برينوس Bryennio، وإسم دوكاس من الأسماء الغير مألوفة، وتكتب هذه الكلمة بأكثر من صيغة Doukas, Ducas Dukas وقد برز أفراد هذه الأسرة في الجيش ولعبوا دوراً كبيراً في الشئون العسكرية والمدنية في القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين، ورغم خلفيتهم العسكرية إلا أنهم كانوا ممثلين الحزب المدنى خلال تلك الفترة. للمزيد من التفاصييل عنهم انظر:

Psellus, M., The Chronographia, Trans.E.R.A. Sweter, New Haven, Yale University, 1953, p. 254; Polemis, The Doukai from Ninth to the Twelfth Centuries a contribution to Byzantine prosopgraphy, presented for the degree of philosophy, London, 1964, pp.20-22.

=

إلى عدم الإستقرار الداخلى والإضمحلال السياسى الذي وصلت إليه الإمبراطورية خلال تلك الفترة العصيبة، وكذلك نستطيع القول بأن أباطرة هذه المرحلة أثبتوا عجزهم وعدم قدرتهم على مواجهة المشاكل الداخلية، والأخطار الخارجية التى هددت الإمبراطورية، فلم يشغل أباطرة هذه الفترة إلا المؤامرات والإنقلابات ودسائس القصر الإمبراطورى.[١]

ولعل أبرز المشاكل التى عانت منها الدولة البيزنطية خلال فترة حكم أسرة آل دوكاس هو الصراع الحزبى على العرش الإمبراطورى بين حزبى الأرستقراطية[٢] العسكرية والأرستقراطية المدنية، هذا الصراع الذى تمتد

=

رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة د/ عبد العزيز جاويد، القاهرة , ١٩٩٧م، ص٨٧؛ أمل فتحى زيتون السياسة الداخلية والخارجية للدولة البيزنطية على عهد أسرة آل دوكاس ١٠٥٧- ١٠٨١م، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدرسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٠١٤م، ص٥١ وما بعدها.

(1)Ostrogorsky, G., History of The Byzantine state, Trans, Joan Hussey, London, 1956, p.10; Foord, E., The Byzantine Empire, p. 248; Kaldellis A., How to Usurp the Throne in Byzantium: The Role of Public Opinion in Sedition and Rebellion, [in:] Power and Subversion in Byzantium, ed. D. Angelov, M. Saxby, New York 2016.

السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص٨٢٢؛ محمد مرسى الشيخ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص ٢٨٧.

(٢) **الأرستقراطية:** هى شكل من أشكال الحكم والقوى في يد طبقة معينة تمتعت بإمتيازات كبيرة وهو مصطلح يعود الى العهد اليونانى القديم ومشتق من الكلمة " aristokratia" وهى تعنى "حكم الصفوة أو حكم الأشراف" وقد سيطرت هذه الأرستقراطيات على السلطة السياسية والإقتصادية لمعظم فترة العصور الوسطى في جميع أنحاء أوروبا مستخدمين في ذلك ثرواتهم وإتساع أملاكهم لتشكيل قوة سياسية وإجتماعية كبرى. لمزيد من التفاصيل عن نظام الأرستقراطية. أنظر: ويليام دويل، الإرستقراطية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة زينب عاطف، ومراجعة هانى فتحى سليمان، مؤسسة هنداوى للنشر والثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠١٦م.

جذوره منذ عهد الإمبراطور دقلديانوس[١] Diocletianus (٢٨٤– ٣٠٥م)، حيث قام بفصل السلطتين العسكرية والمدنية لإضعاف العسكريين، ليمنع حدوث الإضرابات والإنقلابات العسكرية التى كانت تحدث عادةً بسبب طموح القادة العسكريين في السلطة، ولكن مع مرور الوقت وبتطور نظام الثيمات (الثغور)[٢] Themes في القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين بدأت تزاد قوة تلك الطبقة العسكرية، بالإضافة إلى الإنتصارات التي حققتها

---

(١) **دقلديانوس:** هو ريفي الأصل وُلد في إقليم دالماشياDalmatia المطل على البحر الإدرياتى، وقد عُرف عنه أنه كان إدارى قدير بالاضافة إلى كونه جُندى شجاع، تدرج في المناصب الإدارية حتى وصل لقمة المناصب، كما أنه شاهد الأزمات التي أخذت تنخر في جسد الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادى، لذا عندما تولى عرش الإمبراطورية عام ٢٨٤م قام بمجموعة ضخمة من الإصلاحات الإدارية والعسكرية والاقتصادية بالامبراطورية، انظر:

Vasiliev, A., History of The Byzantine Empire, p.60.

وللمزيد من التفاصيل عنه انظر:

Vryonis, S. Byzantium, and Europe, Losee Anglos,1973, pp. 121-122.

حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٦٦؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٣٧–٢٣٨.

(٢) **الثيمات (الثغور):** هى حامية أو فرق عسكرية من الجيش تُقيم بشكل دائم للدفاع عن أقاليم ثابته ومعينة، وقائد الثيم يكون مكلفاً بقيادة الجيش نيابة عن الإمبراطور، لذا حصل على إمتيازات كبرى لأنه عومل كقائد عسكرى وكنائب للإمبراطور، ومنذ القرن السابع الميلادى ظهر عدة تطورات زاد فيها عدد الثيمات، ومن ثم أصبح هذا الاسم يطلق على الأقاليم العسكرية. وللمزيد من المعلومات عنها انظر: طارق منصور، الأقاليم البيزنطية في كتاب قسطنطين السابع بروفيروجنيتوس، بحث منشور ضمن كتاب قطوف الفكر البيزنطى، ج١، دار مصر العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٠٦–١٤٢؛ علية الجنزورى، الثغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٥.

الجيوش في بيزنطة، أدى كل هذا بدوره إلى زيادة سلطة ونفوذ تلك الطبقة ورغبتها في القضاء على سيادة الطبقة المدنية والإستحواذ على العرش الامبراطورى، وإشتد هذا النزاع بين هذين الحزبين مع نهاية عصر الإسرة المقدونية وبداية عهد أسرة آل دوكاس وإستمر طيلة عهدها، مما كان له أكبر الأثر على مستقبل هذه الأسرة وإستقرار الإمبراطورية وقد إستمر هذا النزاع حتى القرن الحادى عشر الميلادى(١).

وتأتى أهميه هذا البحث الى أنه يناقش قضية الصراع على العرش البيزنطى بين حزبى الأرستقراطية العسكرية والأرستقراطية المدنية في الفترة المحددة بالدراسة، حيث يتناول الأسباب والدوافع التى راودت إلى الصراع بين هذين الحزبين للوصول الى العرش الامبراطوري دون النظر إلى مصلحة الإمبراطورية، والأثار التى ترتبت على هذا الصراع على الدولة وعلى علاقتها بالقوى المجاورة والصعوبات والأخطار التى واجهت الإمبراطورية خلاله، مما جعل لهذه للفترة أهمية كبيرة للوقوف عليها بالبحث، خاصةً وحيث أعاقبتها بعشر سنوات فقط إندلاع الحروب الصليبية التى شغلت الفكر السياسي والحربي للعالمين الشرقى والغربى لقرون طويلة.

مشكلة البحث:

ولعل ما دفعنى الى إختيار هذا الموضوع للبحث الى كونه لم يخضع لدراسة عربية مستقله – فيما اعلم– من قبل الدارسين والباحثين، فبالرغم من تعدد المؤلفات العربية والأجنبية وكثرة المؤرخين الذين أرخوا لتاريخ الإمبراطورية البيزنطية، وتعرضوهم بالفعل لأحداث هذا الصراع بين الأحزاب السياسية بين

---

(١) احمد الناصرى، الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقتهم بالمشرق العربى، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٢٥٧.

ثنايا مؤلفاتهم، لكنهم تناولوه مجملاً ضمن الدراسات التى أرخت للدولة البيزنطية عامة، دون الوقوف عليه منفردًا بالبحث في دوافعه والوقوف على نتائجه ومدى تأثيره على الإمبراطورية البيزنطية، مما شجع الباحثة على إلقاء الضوء على تلك القضية والتنقيب في التفاصيل الدقيقه لها.

مصادر البحث:

اعتمد البحث على العديد من المصادر الأجنبية والعربية في معالجة هذه القضية ويأتي على رأس المصادر الأجنبية المؤرخ والفيلسوف البيزنطى ميخائيل بسللوس[١] Michael Psellus (١٠١٨- ١٠٨١م) صاحب كتاب" التاريخ الزمنى"The Chronographia ، وقد ترجم الى الإنجليزية[٢]، والذى يغطى الفترة ما بين عاميّ (٩٧٦-١٠٧٨م)، وتميز

---

(١) **ميخائيل بسللوس:** ولد في القسطنطينية عام ١٠١٨م، تعلم الثقافة اليونانية واشتهر كفيلسوف حيث يُعد ميخائيل من أبرز رجال الفكر في القرن الحادى عشر، وكان أيضاً من أشهر رجال السياسة في البلاط الامبراطورى في هذة الفترة، بدأ حياته الوظيفية سكرتيراً في البلاط الإمبراطورى منذ عهد الإمبراطور ميخائيل الخامس Michael V (١٠٤١-١٠٤٢م)، ثم بلغ ذروة المجد في عهد قسطنطين العاشر دوكاس Constantine X (١٠٥٩-١٠٦٧م)، وميوله السياسية قد أثرت في كتاباته. وللمزيد عن دوره في الحياة السياسية في بيزنطة. انظر:

Psellus, The Chronographia, p.39; Kazhdan, A." Psellus Michael", O D B, pp.1754-55; Moutafakis N. J, Byzantine Philosophy, Hackett publishing, 2003, p.129; Reinsch, R. D. *Michael Psellus, Leben der Byzantinischen Kaiser (976–1075) Chronographia*, Berlin/ München/ Boston, 2015; *Papaioannou, S. Michael Psellus, Epistulae*, Berlin–Boston: Bibliotheca scriptorum Graecorum et Romanorum Teubneriana, De Gruyter, *2019 ;*

أمال زيان، الدور السياسي للمؤرخ بسللوس١٠٤١- ١٠٧٨م، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣ ومابعدها

(2) Psellus, M., The Chronographia, Trans.E.R.A. Sweter, New Haven, Yale University, 1953.

كتابه بالتعصب لأسرة دوكاس، وبدا واضحًا في مؤلفه إنحيازه لحزب الأستقراطية المدنية الذى كان ينتمى اليه، بل كان قطبًا من أقطاب هذا الحزب، ومعادته وهجومه لحزب الأرستقراطية العسكرية، ورغم ذلك يُعد مؤلفه هذا مصدرًا أساسيًا في هذا البحث، لأنه كان شاهد عيان لكثير من الأحداث التى دونها بل كان مُشاركا في صناعتها مما جعله يقدم مادة تاريخية مهمة لهذه الدراسة، بالإضافة الى المؤرخ البيزنطى ميخائيل أتالياتوس(١)"Michael Attaliatae" وكتابه "التأريخ" Historia والذى يغطى الفتره الممتدة ما بين عامى (١٠٣٤-١٠٧٩م) وهو على جانب كبير من الأهمية التاريخية حيث قدم الكثير من التفاصيل عن تاريخ تلك الفترة لأنه عُد شاهدا عيان ومعاصرا للأحداث، بحكم منصبه كقاضى عسكرى بالجيش البيزنطى وانتمائه للحزب العسكري، ولذا نجده هو أيضًا يشن هجومًا في كتاباته على الحزب المدنى وأستاذه المؤرخ بسللوس، حيث أرجع هزيمة البيزنطيين أمام قوى السلاجقة(٢) إلى نشوب النزاعات

---

(١) **ميخائيل أتالياتوس:** هو تلميذ ميخائيل بسللوس، ولد بالقسطنطينية عام ١٠٢٨م، درس القانون في جامعة القسطنطينية، وعمل بالمحاماة وتقلد عدة مناصب في الجيش البيزنطى في عهد الإمبراطور رومانوس الرابع، بل كان مستشاره وشاركه في حروبه ضد السلاجقة. انظر:

Attaliatae, M., The History, Trans, Anthony Kaldellis, Dimitris Krallis Dumbarton oaks, Medieval Library, Harvard University, London, 2012.

(٢) **السلاجقة:** هم إحدى قبائل الغز التركية أغاروا على أسيا الصغرى في النصف الأول من القرن الحادى عشر وينتسبون إلى سلجوق بن دقاق ويرجع أصلهم أيضاً إلى بلاد ما وراء النهر، وقد اعتنقوا الإسلام على المذهب السني، وعمل السلاجقة كجنود مرتزقة في الجيش البيزنطي قبل القرن الحادى عشر، ولكن منذ تأسيس دولتهم بدأوا يعملون كقوة منظمة ضد الدولة البيزنطية مستغلين تردي الأوضاع بعد انتهاء الأسرة المقدونية، وقد أثروا على العلاقات بين البيزنطين والمسلمين. وللمزيد =

الأهلية والحزبية في العاصمة، كما لا نغفل دور المؤرخة البيزنطية آنا كومنينا Anna Comnena (١٠٨٣-١١٥٣م) وهي إبنة الإمبراطور الكسيوس كومنين[١] Alexius Comnenus (١٠٨١م- ١١١٨م)

=

من التفاصيل عن ظهور السلاجقة وتأسيس دولتهم وظهورهم على مسرح الأحداث السياسية. انظر:

Setton, k., A History of the Crusades, N.Y.S,1955, p.135.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٤٧٣- ٤٧٤؛ الأصفهانى، تاريخ دولة آل سلجوق إختصار الفتح البنداري، القاهرة، ١٩٧٨م؛ البنداري (الفتح على بن محمد) ت أواخر ق٧هـ، مختصر آل سلجوق، بيروت، ١٩٧٨م؛ عبد النعيم حسين، دولة السلاجقة، القاهرة، ١٩٧٥م؛ محمد عبد العظيم، السلاجقة، تاريخهم السياسي والعسكرى، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١٦.

(١) **الكسيوس كومنين:** هو الإبن الثالث للإمبراطور يوحنا كومنين John Comenan وزوجته أنا دالاسينا Anna Dalassina، وابن أخ الامبراطور اسحاق كومنين, عُرف عنه براعته العسكرية منذ حداثة سنه، ولم يمض وقت طويل حتى أثبت الكسيوس أنه قائد كُفْءٌ وكان له دور بارز في القضاء على معظم الثورات والفتن في عهد الإمبراطور ميخائيل السابع، وتولى حكم الامبراطورية لمدة ٢٧عاماً وحقق العديد من الإنتصارات العسكرية ضد المتربصين بالدولة ونجح في لَم شمل الإمبراطورية بعد فترة الإضرابات هذه، وكان له دور في الحملة الصليبية الأولى. انظر:

Anna Comnene, A., The Alexiad, Trans, Elizabeth A.S. Dawes, London, 1967; Howard-Johnson, J. "Anna Komnene and the Alexiad" in: Alexios I Komnenos, ed. M. mullet. D. Smythe, Belfast, 1996, pp.260-302.

آنا كومنينا، الأكسياد، ترجمة حسن حبشى، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٥؛ دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٧٥. وللمزيد من التفاصيل عنه انظر:

Mullett, M., "Alexios I Komnenos and Imperial Revival,' in: New Constantines.ed.p. Magdalino, Aldershot: Variorum, 1994, pp.259-267.

أمال زيان، الإمبراطور الكسيوس كومنين والحملة الصليبية الأولى في ضوء كتاب الألكسياد، القاهرة، ٢٠١٠م.

وكتابها الإلكسياد Alixiad نسبة إلى أبيها، والكتاب عبارة عن سجل شامل لتاريخ الإمبراطورية في الفترة (١٠٦٩-١١١٨م) وهي نفس الفتره التي تخص الدراسة. ومن الجدير بالذكر أن كتاب الإلكسياد تُرجم من اليونانية الى الإنجليزية في ترجمتي سويتر Sewter ودوايسDawes ثم ترجمه الأستاذ الدكتور حسن حبشي الى اللغة العربية وقد إعتمدت الدراسة على الترجمة العربية(١).

وتم إتباع المنهج التاريخى الوثائقى والإستقرائي التحليلي في استخلاص المادة التاريخية وعرضها للأحداث لتقديم الخبر المناسب والصحيح مع المقارنة والتثبت من غيرهم.

وقبل الحديث عن هذا الصراع الحزبي خلال أسرة آل دوكاس يجب أن نتعرف على كل حزب، أما الحزب الأول: وهو حزب الأرستقراطية العسكرية، فكان يتمثل من حزب الأسرات الإقطاعية الكبيرة المتحالفة مع كبار قادة الجيش، وسيطر هذا الحزب على الأقاليم الزراعية التي كانت تمد بيزنطة بالغلال، وقد إستمد هذا الحزب قوته من الأملاك الزراعية التي امتلكها في أسيا الصغرى، ونمت ثرواتهم واتسعت أملاكهم بسبب عجز الفلاحين عن دفع الضرائب، ومن هنا تظهر أهمية هذا الحزب الذي كان يمد الإمبراطورية بالمال والجند، ولكن أرهق هذا الحزب الأباطرة لأنه تعامل معهم معاملة الند للند، وقد حاول الإمبراطور باسيل الثاني(٢)

---

(١) الأكسياد، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٩م.

(٢) **باسيل الثانى:** امبراطور بيزنطى من الأسرة المقدونية حكم في الفترة من عام ٩٧٦-١٠٢٥م، ويعد من أعظم القادة البيزنطيين، كرَّس حكمه الطويل لمحاربة البلغاريين الذين قهرهم في النهاية، وحارب العرب في مناسبات عدة وغلبهم. للمزيد عنه انظر: علية الجنزوري، العلاقات البيزنطية والروسية في عهد الاسرة المقدونية ٨٦٧-١٠٥٦م، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م.

Basil II (٩٧٦ – ١٠٢٥م) التصدي لنفوذ وسيطرة هذا الحزب، إلا أن خلفائه عجزوا عن ذلك، وكان يطلق عليه أيضاً حزب أرباب السيوف(١)، أما الحزب الآخر: وهو حزب الأرستقراطية المدنية في القسطنطينية، فقد تكون من أساتذة الجامعات والعائلات العريقة في العاصمة، ومن الموظفين المدنيين العاملين في الجهاز الإدارى للدولة، ومن رجال القصر، ووصيفات الإمبراطورات، وبالتالي فقد تحكم هذا الحزب في دوائر الحكومة المختلفة، وحصل أعضائه على العديد من الإمتيازات، وقد أطلق على هذا الحزب ألقاب عديدة منها: حزب الأرستقراطية المدنية، الحزب البيروقراطى، حزب البلاط، الحزب المدنى، حزب أرباب الأقلام(٢).

مراحل الصراع الحزبى على العرش البيزنطى خلال الفترة الممتدة بين عامى (١٠٥٧- ١٠٨١م)

أولاً: خلال عهد الإمبراطور إسحاق كومنين Isaac Comnenus ١٠٥٧-١٠٥٨م:

أقنع بعض المستشارين من رجال البلاط الإمبراطورة العجوز ثيودورا Theodora (١٠٥٥-١٠٥٦م) أخر أباطرة الأسرة المقدونية أن تختار

---

(١) وللمزيد من التفاصيل عن هذا الحزب انظر:

Psellus, The Chronographia, p.10; Ostrogorsky, History of The Byzantine state, pp. 285-288; Vasiliev, History of The Byzantine Empire, p.426.

السيد البار العريني، الدولة البيزنطية، ص٨٣٠– ٨٣١؛ حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٧٣؛ رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن هذا الحزب انظر:

Foord, The Byzantine Empire, p. 250; Ostrogorsky, History of The Byzantine, p.8; Vasiliev, The Byzantine Empire, p.426.

وللمزيد من التفاصيل عن هذا الصراع الحزبي بين الطبقتين العسكرية والمدينة. انظر: محمد مرسى الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٣٠٣؛ آمال زيان، المؤرخ ميخائيل بسللوس، ص٥٩– ٨٧.

ميخائيل السادس ستراتيوتيكوس[١] Michae VI stratioticos (١٠٥٦–١٠٥٧م) خلفاً لها، والذى كان قائداً عسكرياً لمدة ربع قرن، ولكن عندما تقدم به العمر انضم للحزب المدني، الذي رشحه ليخلف الإمبراطورة ثيودورا على العرش الإمبراطوري، وبالفعل تم تتويجه بعد وفاتها مباشرة باسم ميخائيل السادس، لذا كان يُعد تتويجه إنتصاراً للحزب المدنى في هذا الصراع المحتدم مع الحزب العسكرى[٢].

سعى الإمبراطور ميخائيل لرد الجميل لأتباعه من الحزب المدنى، فأغدق عليهم العطايا والمنح والإمتيازات متناسياً تماماً الحزاب العسكرى مما أدى إلى حقدهم، وقد حاول العسكريون أن يحصلوا على إمتيازات مماثلة للمدنيين، فأرسلوا إليه وفداً برئاسة القائد العسكرى إسحاق كومنين Isaac Comnenius[٣]، الذى كان ممثلاً للحزب العسكرى في ذلك

---

(١) ستراتيوتيكوس: كلمة معناها المتشبه بالعسكرية وذلك لتحقير منه، وذلك لأن أباطرة هذه الفترة لم يكونوا إلا أشباه جنود. انظر: دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص١٥٦.

(٢) Attaliatae, M., The History, Trans, Anthony Kaldellis, Dimitris Krallis Dumbarton oaks, Medieval Library, Harvard University, London, 2012, p.95; Cabe, J., The Empresses of Constantinople, London, 1913, p.181; Bussell, F. w., The Roman Empire Essays in The Constantinal History From accession of Domitian 81 A.D. to The Requirement of Nicephorus III 1081 .p. 343 , Vo l, I. N.Y. 1910,.A.D

محمد مرسى الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٣٠١.

(٣) **اسحاق كومنين:** هو نبيل بيزنطى ينتمي لأسرة كومنين الأرستقراطية العسكرية في آسيا الصغرى، ولد في مقاطعة كومنين Comne، إمتلكت أسرته مقاطعات واسعة في أسيا وقد إشتهروا بأنهم من أرباب السيوف، ووالده كان يدعى مانويل أرويتكوس Manuel Eroticus الذي كان من أشهر الولاة زمن الإمبراطور باسيل الثاني II Basil، وقد ورث إسحاق وأخوته أراضي عن والدهما، وبسبب شجاعة وبسالة إسحاق وصل لأعلى المناصب في الإمبراطورية. انظر:
Bryennius, N., Historia, II, C.S.H Bonnae. 1836, pp. 476-477; Adam, p., princesses Byzantine, paris, 1893, p. 109; Foord, The Byzantine Empire, p.307.
=

الوقت، لكن الإمبراطور ميخائيل السادس أساء معاملة هؤلاء القادة، مما أثار حفيظتهم، فكانت النتيجة أن تذمروا وقادوا ثورة ضده تكونت من أبناء طبقة الأرستقراطية العسكرية في أسيا الصغرى، ونادوا بإسحاق كومنين إمبراطورًا(١)، ومع إشتداد وطأة الثورة والتأمر من الطبقة العسكرية إضطر ميخائيل السادس للتنازل عن العرش بعد عام واحد فقط من إعتلائه العرش والإنزواء إلى أحد الأديرة(٢).

ومن الجدير بالذكر أن السلاجقة إستغلوا هذا الصراع المحتدم بين الحزبين العسكرى والمدنى والذي نتج عنه ثورة إسحاق كومنين عام ١٠٥٧م، فصوبوا سهامهم في قلب الإمبراطورية البيزنطية وهاجموا المناطق الجبلية المحيطة بطرابيزون على البحر الأسود، وهاجموا كولونيا Colongne وقاموا أيضاً بالهجوم على ملطية Malatya ونهبوها(٣).

=

دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص٧٠-٧١؛ السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٧١٩.

(1) Psellus, M., The Chronographia, pp.211-226; Attaliatae, M., The History, pp. 107-109; Garland, L. Byzantine Empresses women and Power in Byzantium, A.D., 527-1204, N.Y., 1999, p.167; Shepard, J., The Cambridge history of The Byzantine Empire, 500-1492, 2008, p. 602

السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص٦٧٥؛ أمال زيان، الدور السياسى للمؤرخ ميخائيل يسللوس، ص٢٣٣.

(2) Attaliates, The History, pp. 103-107; Cabe, J., Constantinople. p.181.

محمد مرسى الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٣٠٥؛ عفاف صبره، تاريخ الدولة البيزنطية، الأردن ,٢٠١٢ م، ص٣٧٢؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص ٢٣٧.

(3) Charanis, P., The Byzantine Empire in the Eleventh Century, in setton History of the Crusades, Vol. I, Wisconson ,1969, pp.189-190.

حسنين ربيع، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٨٣؛ سيد أحمد الناصري، الروم، ص ٣٦٤.

ومما لا شك فيه أن الحزب العسكرى تطلع إلى اليوم الذي يحكم فيه الإمبراطورية قائد عسكرى يستطيع أن يضع نهاية لتعاقب المدنيين على السلطة، وقد أتيحت لهم الفرصة في عهد ميخائيل السادس الذي بلغ الصراع فيه بين الحزبين ذروته. لذا جاء إعتلاء إسحاق كومنين للعرش الإمبراطورى أكبر انتصاراً حققه الحزب العسكرى على حزب المدنيين، حيث كان إسحاق أول إمبراطور عسكرى يجلس على العرش منذ عهد الامبراطور باسيل الثاني[١].

وهكذا تم اختيار إسحاق كومنين إمبراطوراً (١٠٥٧-١٠٥٩م) وتم تتويجه بمباركة كلاً من الحزب العسكرى و الكنيسة ممثلة في البطريرك ميخائيل كريولاريوس[٢] Michael cerularus (١٠٤٣-١٠٥٨م) والشعب البيزنطى الذين رحبوا بتولى قائد عسكرى عله يُعيد أمجاد بيزنطة مرة

(1)Attaliates, The History, pp.107-109; Psellus, Chronographia, p. 226; Shepard, J., The Cambridge History, p.603.

السيد العريني، الدولة البيزنطية، ص ٦٧٥-٦٧٩.

(٢) **البطريرك ميخائيل كريولاريوس:** ولد بالقسطنطينية واعتزل الوظائف المدنية ليصبح راهباً بسبب مشاركته في مؤامرة ضد الإمبراطور ميخائيل الرابع، وهي المؤامرة التى قيل أن قسطنطين التاسع كان شريكاً فيها، وقد اختاره قسطنطين التاسع ليكون بطريكاً للقسطنطينية، وقد عُرف عنه أنه كان شديد الجشع. كما أنه لم يكن أهلاً لهذا المنصب، وعُرف ايضاً بطموحه الكبير حيث كان يرى نفسه صانع الأباطرة لأنه نجح في وضع التاج على رأس إسحاق، لذا كان يطمع في السمو الكنسى على الامبراطور. انظر:

Paellus, Chronographia, p. 240 ; Blondal, S., The Varangians of Byzantiums, Trans, Bendiks , London , 1916, p. 109

دونالد نيكول، معجم التراجم، ص ٤٩ -٥٠

أخرى[١]، وبمجرد إنتهاء مراسم التتويج استدعى إسحاق جنوده وأمرهم بضبط النفس، وعندئذ إنسحب الجيش إلى مواقعه، وعم الهدوء أرجاء العاصمة[٢].

بدأ إسحاق كومنين يُفكر في أوضاع الإمبراطورية و كيفية النهوض بها وبالجيش ومواجهة الأخطار الداخلية والخارجية [٣]، لذا قرر القيام بتغيرات شاملة يجعل من خلالها السلطة في يد الحزب العسكرى فقط، أولاً: قام بإقصاء الحزب المدنى عن الحياة السياسية، ومصادر ممتلكاتهم ونزع من أيديهم المناصب الكبرى التي كانت حكراً عليهم، حتى لا يكن تحت رحمتهم، ولم يكتف إسحاق بذلك، بل قام أيضاً بتحصيل كل الضرائب المتأخرة عليهم[٤].

وعلى الجانب الآخر، قام إسحاق بتقوية الجيش فأعاد تنظيمه، مما اضطره إلى مضاعفة تحصيل الضرائب للحصول على الأموال اللازمة لذلك، ولم يكتفى بذلك بل قام بمصادرة الأراضى التى أعطاها الأباطرة السابقون كمنح لبعض الأفراد، وقام بتخفيض مرتبات الموظفين ومعاشات المتقاعدين ظناً منه أن ذلك سيضعف الحزب المدنى وسيزيد من دخل خزانة الدولة الخاوية[٥].

---

(1) Attaliates, The History, p.109; Psellus , Chronographia,p.231.

(2) Psellus, Chronographia, pp. 232-237.

(3) Psellus, Chronographia, pp.832-237.

(٤) سيد أحمد الناصري، الروم تاريخهم وحضارتهم، ص ٣٦٧؛ عفاف صبره، تاريخ الدولة البيزنطية، ص٣٧٣.

(5) Psellus, Chronographia, pp. 209-237; Attalintes, The History, pp. 126-127; Gregor. T., A History of Byzantine, U.S.A , 2005, p. 603; Shepard, The Combridge , p.603.

محمد مرسى الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٣٠٦-٣٠٩؛ حسنين ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص١٦٩؛ أمال زيان، ميخائيل بسيللوس، ص ٢٣٧.

لم يكتف إسحاق بهذا، بل إمتدت يده إلى الأملاك الخاصة بالكنيسة فقـــام بمصـادرة بعض أملاك الأديرة، وكـانـت حجته تجهيز الجيش لإعادة أمجاد بـيزيطـــة، لذا تم التصادم بينه وبين الكنيسة وممثلها البطريرك ميخائيل كريولاريوس الذي رفض سياسية إسحاق هذه [١].

وإذا تسألنا وراء السبب الحقيقى لهذا النزاع الذى دب بين الإمبراطور إسحاق والبطريرك ميخائيل، رغم أن إسحاق تم تتويجه إمبراطورًا على يد الأخير، ورداً للجميل قام بمكافأة البطريرك وأعطاه صلاحيات واسعة، إلا أن البطريرك لم يكتف بذلك، مستغلاً الصراع بين الحزبين على العرش، وتأييد الكنيسة لإسحاق وحزبه العسكرى، وسعى للحصول على المزيد من الإمتيازات لتعزيز مكانته ونفوزه في الدولة، وبتطور الصدام بينهما أصدر إسحاق قرارا بعزل البطريرك عن منصبه والقبض عليه، لكن الأخير توفى أثناء هذا النزاع القائم بينهما، فقامت ثورة شعبية عارمة ضد الامبراطور إسحاق متهمين إياه أنه السبب فيما حل بالبطريرك [٢].

استغل الحزب المدني وممثلها المؤرخ الشهير بسللوس الأحداث السابق ذكرها، وجعل منها ذريعه للتأمر على إسحاق وحزبه العسكرى، وإبعادهم عن العرش، فأخذ يتقرب من أقارب البطريرك المتوفى، وقام

---

(1) Attaiates, The History, pp.111-112; Psellus, Chronographia, p. 226; Shepord, The Combridge, p.603; Vasiliev, History of The Byzantine Empire, p.317.

عفاف صبره، الدولة البيزنطية، ص٣٧٢– ٣٧٥؛ جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨١ – ١٤٥٣م)، الاسكندية، ١٩٨٤م، ص٢٠١.

(2) Psellus,The Chronographia, p.39; Kazhdan, A." Psellus Michael", O DB, pp.1754-55; Moutafakis N. J, Byzantine Philosophy, Hackett publishing, 2003, p.129.

أمال زيان، الدور السياسي للمؤرخ بسللوس، ص٣ ومابعدها.

بإعادة المستبعدين منهم عن العاصمة، وأعطاهم وظائف مهمة في الدولة، وسمح لهم بالانضمام إلى الحزب المدنى حتى يضمن ولائهم، ودعم وتأييد الكنيسه له ولحزبه، وقام بسللوس بإلتحريض على إشعال الثورة من جديد ضد الإمبراطور إسحاق، وأصبح الأخير غير قادر على إخمادها، كما كان لكبر سنه أثر كبير في فشله في تحقيق ما وعد به من إصلاحات، والوقوف أمام دسائس و مؤامرات الحزب المدني تجاهه(١).

وفي أثناء كل هذه الأحداث أُصيب الإمبراطور إسحاق بحمى شديدة بعد عودته من رحلته للصيد، وتدهورت حالته الصحية(٢). عندئذ وبناءً على الوضع الصحي للإمبراطور وتأمر الحزب المدني عليه، قام ميخائيل بسللوس بالإلحاح عليه مستغلًا مرضه الشديد وإقناعه بتعيين وزير ماليته قسطنطين دوكاس(٣) Ducas Constantine خليفه له؛ لذا

(1) Polemis, The Doukai from Ninth-Twelfth, p.27.

(2) Psellus, Chronographia, pp.244-246.

(٣) **قسطنطين دوكاس:** كان من الأسر الإقطاعية الأرستقراطية في أسيا الصغرى، وبالتحديد في منطقة بافلاجونية Paphlagonia في شمال آسيا الصغرى ولد عام ١٠٠٦م, وكان قسطنطين يقضى معظم وقته في الريف في إقطاعيه إسرته، وكان والده أندرونيكوس دوكاس Andronikos قائداً في الجيش في عهد قسطنطين التاسع (١٠٤٢– ١٠٥٤م)، وعلى الرغم من الأمجاد العسكرية للأفراد هذه الأسرة في القرن العاشر الميلادي، أما في القرن الحادى عشر فقد ظهر أفراد هذه الأسرة على مسرح الأحداث السياسية كممثلين للحزب الأستقراطي المدني، حيث امتلكوا عقارات واسعة ومنتشره في الامبراطورية البيزنطية. أنظر: دونالد نيكول، معجم التراجم، ص١٣٩؛ السيد الباز العربي، الدولة البيزنطية، ص٨١٩؛ محمد مرسى الشيخ، تاريخ الإمبراطورية، ص ٣١٠.

أمر إسحاق باستدعاء قسطنطين دوكاس، وأسند إليه عرش الإمبراطورية خلفاً له وأوصاه خيراً بأسرته، وقرر إسحاق كومنين الإنزواء إلى أحد الأديرة ليصبح راهباً[١]، وبذلك لم يتح لهذا النصر الذى حققه الحزب العسكرى أن يعمُر طويلاً ولم يدم أكثر من سنتين وانتقلت السلطة مرة أخرى إلى الحزب المدنى ممثله في إرتقاء قسطنطين دوكاس للعرش الامبراطورى.

أوردت المصادر العديد من الروايات حول قصة تنازل الإمبراطور إسحاق كومنين لوزير ماليته عن العرش، حيث ذكر بسللوس" أن إسحاق كومنين قد أصيب بمرض أُعطى على أثره وعوداً لوزير ماليته قسطنطين دوكاس بأنه خليفته في العرش، بينما ذكر زوناراس...." أن إسحاق كومنين كان في رحلة صيد وأنه رأى خنزيراً رهيباً فسقط عن فرسه وأنه بعد أن أُصيب في هذا الحادث فضل أن يترهب. ويُسلم مقاليد الحكم لقسطنطين دوكاس، وبهذا جعل بسللوس إعتزال إسحاق عن الحكم نتيجه لمرض، أما زوناراس جعله نتيجة للحادث المروع الذي دفعه للزهد وتركه للحكم[٢].

وفى واقع الأمر إذا أمعنا النظر في الأسباب الحقيقية التى أدت إلى إنعزاله عن الحكم فهى سخط العامة على إسحاق بسبب الأحوال المتدهورة في الإمبراطورية في هذه الفترة، وإفلاس الخزانة، وإحتدام الصراع بينه وبين الكنيسة، والأهم العداء الدائم بين أعضاء الحزب العسكرى

(1) psellus , Chronographia, pp. 246-250.

دونالد نيكول، معجم التراجم، ص ١٣٩.

(2) Chronographia, p. 247 ; Epitomae , Historiarum Iibri , XIII-XVIII, C.S.H.B, Bonnae , 1839.

والحزب المدني الذى كان له أكبر الاثر في إضعاف الجيش وتضيق الخناق عليه، ومن المؤكد أن المؤرخ الشهير ميخائيل بسللوس كان العقل المدبر وضلعاً أساسياً في هذه المؤامرة التى أطاحت بإسحاق كومنين وجعلته يتنازل عن العرش والحياة السياسية كلها، وساعد في تنحيه وتوليه أسرة دوكاس التى كانت ممثلة للحزب المدنى على العرش الإمبراطورى. ولعل خير شاهد على ذلك أن إسحاق رفض ترك العرش لأحد من أفراد إسرته كى يجنبهم متاعب السلطة وهذا الصراع المرير بين الحزبين على العرش(١).

وعند تحليل موقف المؤرخ بسللوس، نجد أنه كان لتحقيق أغراض شخصية، حيث صار فيما بعد هو المسيطر على سياسة الإمبراطورية البيزنطية بإعتباره المستشار الأول للحزب المدنى للإمبراطور الجديد قسطنطين دوكاس، وأصبح مربياً للإبنه وخليفته ميخائيل دوكاس، وصار يُعتمد عليه في كل أمور الدولة، وكان مشاركًا في جميع المؤمرات المحاكاة في البلاط ضد الحزب العسكرى(٢).

---

(١) ومن الجدير بالذكر أن الأمبراطورة إيكاثرينا Ecotherine زوجة الإمبراطور إسحاق كومنين إتهمت ميخائيل بسيللوس بأنه كان وراء تدبير كل المشاكل التى قابلت زوجها، وأنه هو الذي أشار عليه بدخول الدير راهباً وألح عليه مستغلاً مرضه الشديد بالتنازل عن السلطة لقسطنطين دوكاس، وأسرع وألبسه الحذاء الأرجوانى وسارع في تتويجه إمبراطوراً. انظر:

Psellus, The Chrongraphia, p. 247; Vasiliev, History of The Byzantine Empire, p.352.

حسنين ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٦٩.

(2) Psellus, Chronographia, pp. 254-258; Ostrogorsky, History of the Byzantine, p.301

السيد الباز العرينى، الدولة البيزنطية، ص ٨٢٨-٨٢٩.

ثانيا: خلال عهد الإمبراطور قسطنطين العاشر دوكاس (١٠٥٩ – ١٠٦٧م):

برزت أسرة جديدة على الساحة السياسية بتنحى الإمبراطور إسحاق كومنين عن السلطة حكمت في وقت كان من أصعب الأوقات التى مرت بها الدولة البيزنطية، عرفت بإسم أسرة آل دوكاس Ducas، حيث جاء حكمها امتدادا لفترة الضعف والتدهور والصراع على الحكم. لذا فلم تكن فترة حكم الامبراطور إسحاق كومنين، إلا مرحلة انتقالية انتهت بتولى وزير ماليته الذى تُوج إمبراطوراً تحت إسم" قسطنطين العاشر دوكاس" الذى كان ممثلاً للحزب الأرستقراطى المدنى الذى عاد للحكم مرة ثانية(١).

رغم خلفية أسرة قسطنطين دوكاس العسكرية، إلا أنه ظهر على مسرح الاحداث من أقطاب الأرستقراطية المدنية، لأنه كان نقيب رجال المال والأعمال المدنية بالعاصمة، إضافة إلى أنه كان رئيس مجلس السناتو، ووزيراً للمالية في عهد إسحاق كومنين، وكان لثراء عائلته أثر كبير في إنضمامه للحزب المدنى، وأصبح ممثلاً له(٢).

وبذلك أصبح قسطنطين هو أول امبراطور لهذه الأسرة تحت إسم قسطنطين العاشر دوكاس، ووضع لبنات هذه الأسرة التى حكمت بيزنطة حتى عام ١٠٨١ م، بل لقد استمر تأثير حكم هذه الأسرة حتى القرن الخامس عشر الميلادى.

---

(1) Psellus, The Chrongraphia, pp. 248-249; Polemis, The Doukai, p.103.

أمال زيان، ميخائيل بسيلوس، ص ٢٥٧ – ٢٥٨.

(٢) دونالد نيكول، معجم التراجيم البيزنطية، ص ١٣٩؛ السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص٧١٩.

جاء إعتلاء قسطنطين العاشر نتيجة للتحالف بين الكنيسة والحزب المدنى الذين أسهم في التخلص من حكم بيت كومنين والحزب العسكرى كله، فتم التتويج بمباركة الكنيسة التي بدت متحالفة مع الإمبراطور الجديد(١). وسوف تُثبت الأحداث القادمة أن قسطنطين العاشر سار على نفس نهج إسحاق كومنين في تقوية حزبه هو الاخر، وفقاً للصراع القائم بينهما على السلطة حيث سعى لإبعاد الحزب العسكرى كى يستأثر هو وحزبه المدنى بكل مميزات السلطة دون مراعاة مصلحة الإمبراطورية، فصرف همه في محاولة إعادة تنظيم الشئون المدنية والتشريعية، وعمل على زيادة عدد الأعضاء المنضمين إلى مجلس السناتو، فجعل لسكان العاصمة الحق في الوصول لرتبة السناتورية، كما توسع في منح الإمتيازات وإغداق المناصب والوظائف للطبقة الوسطى من الشعب ليكونوا أعواناً له ضد الحزب العسكرى، وبذلك استعاد هذا الحزب العرش والسيطرة، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل قام قسطنطين العاشر أيضاً ببيع الوظائف المدنية في الدولة، ووسع عملية الإلتزام وفرض جباية الضرائب، وعلى العكس تماماً أهمل حزب الأرستقراطية العسكرية، كما أهمل قضايا الجيش وجميع الشؤون العسكرية بشكل عام إهمالاً كبيراً(٢)

---

(1) Psellus, The Chronographia, pp. 254-255; Zonarae, I., Epitomae Historiarum libri, XIII-XVIII, C.S. H.B, Bonnae , 1839, p. 272.

السيد الباز العرينى، الدولة البيزنطية، ص ٨٢٩؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص ٢٤١؛ رافت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة , ص ٢٨٧.

(2) Attaliates, The History, p. 143; Diehl, Ch, Figures Byzantines, Paris, 1948.p.143.

السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٨٢٩؛ حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص١٧٠؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الامبراطورية، ص٢٤٢؛ عماد احمد حامد، ثورة الولاش في مدينة لاريسا ضد الدولة البيزنطية عام ١٠٦٦م, مجلة المؤرخ المصرى، عدد٥٦، يناير، ٢٠٢٠م، ص٥٧.

في الوقت الذى كانت فيه بيزنطة محاطة بالأعداء من جميع الجهات، لذا لم يكن أمام الإمبراطور قسطنطين إلا شراء السلم من الأعداء، وهذا ما أرهق خزانة الإمبراطورية(١). ولم يجد الإمبراطور حلاً لخزينته الخاوية، إلا أن يعمل على إنقاص أعداد القوات العسكرية في الجيش، وقرر أيضاً إنقاص ما هو مقرر لهم من نفقات، كما احكم سيطرته على الشئون العسكرية أيضاً فقام بتعيين المدنيين في قيادة الجيش لتقوية الحزب المدنى على حساب الحزب العسكرى(٢). وحفظ أيضاً قسطنطين العاشر الجميل للكنيسة والبطريرك ليخوديوس فرفعه لمصاف القديسين وأكثر من بذل الهبات و العطايا الممنوحة للكنيسة لإرضاء أعضائها، كما أعاد لهم الأراضى التي صادرها إسحاق كومنين من قبل(٣)، كما قام بمكافأة كلاً من شقيقه حنا دوكاس John Dukas(٤) فأنعم عليه بلقب

(1) Psellus, Chronographia, p. 256; Zonarae, Historiarum, p. 272 ; Šaranac Stamenković, J. 'Konstantin X Duka u carskom govoru Mihaila Psela', *ZRVI*, 49, 2012,pp, 127–143. (Serbian Cyrillic).

جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٦٢؛ السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٨٣٠ – ٨٣١؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الامبراطورية، ص ٢٤١– ٢٤٢.

(2) Psellus, Chronographia, p.256.

(3) Attaliates, The History, p. 129 ; Vasiliev , On The Question of Byzantine Feudalism, 1933 , p.587

السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٨٢٥؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الامبراطورية، ص ٢٤٢.

(٤) **حنا دوكاس:** هو الشقيق الوحيد للإمبراطور قسطنطين العاشر لا نعرف شيء عن حياته المبكرة، لكن ما عرف عنه أنه لعب دوراً في فترة الإضطرابات منذ عام ١٠٥٧م حتى وفاته وأصبح مستشاراً خاصاً لشقيقه فيما بين عامى (١٠٥٩– ١٠٦٧م)، وقد كان لديه أملاكاً شاسعة في بيثينا وبعد وفاة شقيقه قسطنطين العاشر أصبح شغله الشاغل الحفاظ على حقوق أبناء أخيه. انظر:

Norwich, J.J., Byzantine The decline and Fall, London, 1989, p.7; Polemis, The Doukai, p.122-126.

قيصر[١] ورفع ميخائيل بسللوس الى درجة مستشار الأمبراطور الأول، وجعله مربياً لإبنه وولى عهده ميخائيل السابع دوكاس Micheal VII (١٠٧١– ١٠٧٨م) [٢].

وبذلك يتضح لنا مما سبق، أن فترة حكم الإمبراطور قسطنطين العاشر كانت بمثابة رد فعل للحزب المدنى، عمل على إضعاف الحزب العسكري. وإبعاده عن السلطة كي يستأثر هو بكل مميزات الحكم والسلطة، ولكن جاءت هذه الحركة في وقت غير مناسب، لأن الظروف كانت لا تتحمل هذا الموقف المتعنت الذى وقفه الإمبراطور قسطنطين من الجيش، في الوقت الذى كانت فيه الأخطار الخارجية تحيق بالامبراطورية، والتى دفعت البلاد إلى وجود جيش قوى يحمى حدود الإمبراطورية[٣].

وفى الواقع أنه لم يحدث طوال التاريخ البيزنطى أن سياسة إضعاف قوة الجيش من الأمور الحكيمة الحكيمة، فهو إجراء كان بالغ الخطورة، ومن أشد الأخطاء الجسيمة التى إرتكبها الإمبراطور قسطنطين العاشر وحزبه المدنى. حيث كان لسياسته هذه وانصرافه عن الأمور الحربية، أنه أسهم فيما حل بالإمبراطورية من كوارث، بالإضافة إلى أنه أيضاً لم

---

(١) هذا اللقب يلى الإمبراطور في المكانة ويرتدى صاحبه تاج كالإمبراطور لكن ليس على تاجه صليب، انظر:

Psellus, Chronographia, p. 262 ; polemis, The Doukai, p. 123; Shepard , Cambridge, p.607.

(2) Ostrogorsky, Byzantine state, p.289 ; Šaranac Stamenković, J. 'Konstantin X Duka u carskom govoru Mihaila Psela', *ZRVI*, 49, 2012, pp, 127–143. (Serbian Cyrillic).

حسن عبدالوهاب. معالم التاريخ البيزنطى السياسي والحضاري، القاهرة،٢٠٠١م، ص٢٥٥.

(٣) سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢٤٢؛ عمر يحى، الإمبراطور البيزنطى الكسيوس كومنين، ص١٩.

يحاول الدفاع عن أطراف الإمبراطورية، ولم يقبل حتى أن تُسهم الدولة في توفير الأموال اللازمة لتجهيز الجيش، ولم يهتم إلا بملأ خزانته بالأموال وزيادة جباية الضرائب، في الوقت الذى كانت فيه الدولة بحاجة إلى قائد عسكرى لا إلى إدارى وإقتصادى خبير.

ولعل السبب وراء سياسة قسطنطين العاشر هذه، هو خوفه من إزدياد نفوذ الحزب العسكرى الذي أوصل إسحاق كومنين إلى العرش سابقاً[١] فكانت النتيجة الطبيعية لفترة حكم قسطنطين العاشر التي إستمرت حوالى ثمان سنوات، مزيد من الإضطرابات والفتن وزادت فيها الأخطار الخارجية التى لم يستطيع الإمبراطور مواجهتها مما كان حافزاً لتوسع السلاجقة في آسيا الصغرى، حيث نجحوا عام ١٠٦٧م في السيطرة على هضبة أرمينيا التي كانت تُعتبر الدرع الواقى للدولة البيزنطية من الشرق، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل نجحوا في التوغل في ساحل بحر مرمرة بالإضافة إلى توسع النورمان Northeman[٢] في جنوب إيطاليا،

---

(١) حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة، ص ١٧٠؛ السيد الباز العرينى، الدولة البيزنطية، ص ٨٣١؛ عماد أحمد حامد عبد العليم، ثورة الولاش في مدينة لاريسا ضد الدولة البيزنطية، ع٥٦، ص٥٨.

(٢) **النورمان:** هم عبارة عن جماعات من القراصنة المسلحين تركوا بلادهم الأصلية في شبه جزيرة اسكندناوه، وأغاروا على غرب أوربا بحثاً عن حياة أفضل، وقد استقروا عند نهر السين عام ٩١١م، وكان أول ظهور لهم في إيطاليا عام ١٠١٦م. وللمزيد من التفاصيل عنهم انظر:

Haskins, Ch. The Normans in European History, N.Y.1959, p.196; Ostrogorsky, Byzantine state, p.238; Kazhdan, The oxford dictionary of Byzantiun oxford ,3Vosl.1991, pp.1493-1494.

سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج١، بيروت، ١٩٧٦م، ص٢٨٢؛ سميرة يونس، النورمان والدولة البيزنطية في القرن الثاني عشر الميلادى، القاهرة، ١٩٩٥م, ص ٢٠-٣١.

إلى جانب الإضطراب في مالية الدولة التى استنفذت بسبب الإغداق على الوظائف المدنية، وشراء السلم من الأعداء(١).

وفي الواقع أن سياسية إضعاف القوات العسكرية والصراع الداخلى بين الأحزاب السياسية على السلطة، وزيادة الأخطار الخارجية على الدولة البيزنطية، بدا واضحاً أن الإمبراطورية أصبحت في حاجة إلى قائد عسكرى محنك يستطيع مواجهة الأعداء المحيطين بها من كل جانب، لذا فتكونت جبهة معارضة قوية ضد قسطنطين العاشر(٢). وتجهزت مؤامرة ضده من الحزب العسكرى، حيث قاموا بالتحريض على انتفاضة شعبيه ضد حكمه، لإحداث نوع من الفوضى تؤدى إلى سقوطه من على العرش الإمبراطورى، لكن تم اكتشاف هذه المؤامرة، وفشلت خطتهم(٣). وفى هذه الأثناء داهم المرض الإمبراطور قسطنطين عام ١٠٦٦م، فأصبح غير قادر على تسيير شئون الإمبراطورية، لذا كلف شقيقه حنا دوكاس والبطريرك يوحنا اكسيفيلينوس الثامن(٤) John Xiphilions (١٠٦٤-

---

(١) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٢٤٢؛ عمر يحى، موقف الإمبراطور البيزيطى الكسيوس كومنين , ص٢٠- ٢٥.

(2) Oman , The Byzantine Empire 1960 -1456 ,p.250.

سهيل زكار، الموسوعة الشامية، ص ٢٣٨؛ حسين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص١٧٠.

(٣) ذكر بسللوس أن العناية الإلهية هي التي فضحت المتأمرين وأفشلت خططهم. انظر: Chronographia, p.260..

(٤) **البطريرك يوحنا إكسيفيلينوس:** كانت تربطه بالمؤرخ الشهير ميخائيل بسيللوس رابطة صداقة قوية، وتم إختياره رئيساً لمدرسة القانون في القسطنطينية بناءاً على ترشيح من الإمبراطور قسطنطين التاسع عام ١٠٤٥م، ولكنه استقال نتيجة للنقد المرير الذى وجُه له عن طرق تدريسه، لذا فضل حياة الرهبنة واتجه اليها عام =

١٠٧٥م) برعاية أبنائه وإدارة الإمبراطورية إلى أن يتماثل للشفاء[١]، لكن عندما طالت فترة مرضه، وتيقن أن شبح الموت أصبح يهدده، فأراد أن يحفظ ملكه لأبنائه من بعده، لذا قرر أن تكون زوجته يودكيا ماكرومبوليتسيا Eudokia Makrembolitissa[٢] هى الوصية على أولاده القصر[٣]، وأن تحصل على لقب نائبة الإمبراطور، شرط ألا تتزوج

=

١٠٥٠م، وتدرج في المناصب الكنسية الى أن تولى منصب البطركية في الفترة الممتدة بين عامى١٠٦٤-١٠٧٥م، وتوفى عام ١٠٧٥م. انظر: دونالد نيكول، معجم التراجم، ص٦٢.

(1) Psellus, Chronographia, p. 254; Garland, Byzantime, p.169 ; Polemis , The Doukai, pp.105-106.

(٢) **يودكيا:** كانت إبنة نبيل بيزنطى وكانت عائلتها من أكثر العائلات نفوذاً في بيزنطة، وهى أيضاً ابنة أخ البطريرك مخائيل كريرلاريوس، وكانت على قدر كبير من الجمال، وهى الزوجة الثانية للإمبراطور قسطنطين العاشر بعد وفاة زوجته الأولى قبل إعتلائه للعرش، وكانت تصغره بعشر سنوات، وأنجبت له ستة أبناء ثلاث أولاد، وثلاثة بنات, أما الذكور ميخائيل michale والثانى أندرونيكوس Andronkios، أما الإبن الثالث هوقسطنطينوس Konstantions، وبعد وفاة والدهم أصبحوا مشاركين لأمهما في العرش في الفترة الممتدة من ٢٣مايو١٠٦٧ م حتى١٠ يناير١٠٦٨م، وقضت أخر ايامها في أحد الاديرة حتى توفيت عام ١٠١٨م. انظر:

Psellus, Chronographia, p. 254; Polemis, The Doukai, pp.176-177; Brand.Ch.M.," Eudokia Makremblitissa" ODB, pp.739-40

دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص ١٣٩- ١٤٠.

(٣) كانت يودوكيا إمرأة نشيطة وطموحة وكان زوجها الإمبراطور قسطنطين دائم الثناء والتقدير لها، وكانت المرأة الأكثر حكمه في وقتها، ولا يوجد أحداً أفضل منها، ولذلك ضمن لها الجلوس على العرش قبل وفاته. انظر:-

Psellus, Chronographia, pp.262-264; Garland. L. Byzantine Empresses, pp.169-170; Kazhdan, The Oxford Dictionary, p.739.

محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢٤٢.

مرة ثانية بعد وفاته، وأن تقسم على ذلك، أمام البطريرك يوحنا و أعضاء مجلس السناتو، وأن تبذل كل ما في وسعها للحفاظ على العرش لأولادها، وتم تهديدها إذا تراجعت عن هذا القسم بأنه سيتم إزالة إسمها من الإحتفال في القداس[١]. ووافقت يودوكيا على ذلك، وتم كتابة هذا القسم وتم الاحتفاظ به عند البطريرك يوحنا[٢]، وتم تكليف القيصر يوحنا دوكاس شقيق الإمبراطور والمؤرخ ميخائيل بسللوس بمعاونتها في إدارة شئون الإمبراطورية، ولم يلبث أن توفى الإمبراطور قسطنطين العاشر في الثالث والعشرين من مايو٦٧. ا م عن عمر ناهز ٦٢ عاماً[٣].

وبذلك أصبحت يودوكيا تحكم الإمبراطورية كوصية على أبنائها الذكور الثلاثة ميخائيل وأندرونيكيوس وقسطنطيوس لمدة حوالى سبعة أشهر[٤]، وكانت خلال هذه المدة تستقبل السفراء وتحضر المحاكمات،

---

(1) Psellus, Chronographia, p.262; Garland, Byzantine, p.168; Polemis, The Doukai, p. 102; Diehl. C. Figures Byzantines, paris, 1948, p.323.

(2) Psellus, Chronographia, pp.262-264; Garland, Byzantine, p.169; Polemis, The Doukai, p,402; Ostrogrosky, The Byzantine state, p,302 ; Cameron ,A., The Byzantines, U. S.A., 2006 ,p.120.

السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص٨٣١؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢٤٣.

(3)Attaliates, The History , p.167 ; Psellus, Chronographia, p. 262 ;Polemis , The Doukai, p.102; Oman , The Byzantine, p. 250.

(4)Ostrogrosky, The Byzantine state, p.304 ; Oman , The Byzantine, p. 251.

السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٨٣١؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص ٢٤٣.

كان عمر ابن الإمبراطور الأكبر ميخائيل عندما توفى والده أربعة عشر عاماً لذا أصبح صاحب الحق في العرش وفقاً لوصية والده.

وكان سلوكها يتسم بالتواضع وعدم الإسراف في استخدام المواكب الإمبراطورية، بل أنها وجهت إهتمامها بشئون الدولة [١] وشاركت أيضاً في إجراءات إختيار القضاه، كما كانت تنظر في الشئون المدنية، وتابعت الإيرادات والضرائب، وقد وصفها بسللوس بأنها "إمرأة ذكية" كما ذكر أيضاً أنه لا يعرف أى إمرأة امتلكت نفس الحكمة التي امتلكها يودوكيا[٢].

ومما لا شك فيه أن يودوكيا تحملت المسئولية بكل وعى، لكن الظروف المحيطة بالإمبراطورة كانت أكبر من طاقتها وإمكاناتها، حيث تفاقمت الأخطار وأحاطت بالإمبراطورية من جميع الجهات، خاصة خطر السلاجقة في أسيا الصغرى، حيث إستغلوا الأوضاع الراهنة وأخذوا يتوغلون تدريجياً في الأراضى البيزنطية، لذا تعالت الأصوات وأشتدت معارضة الحزب الأرستقراطى العسكرى ونادوا بقيام حكومة عسكرية في بيزنطة يكون على رأسها قائد محنك يستطيع التصدى لكل هذه الأخطار ووقف هذه الهجمات[٣].

أصبحت يودوكيا في حيرة من أمرها، فهي في وضع يصعب فيه على أى إمرأة أن تتحمل الوقوف في وجه هذا الطوفان الجارف، لذا فكرت

---

(1) Psellus, Chronographia, p. 264 ; Ostrogłosky, Byzantine ,p.304.

محمود سعيد عمران، الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع ديوجيتس (١٠٦٨-١٠٧١م) في ضوء حولية ميخائيل بسللوس، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص ٥٧.

(2) Psellus , Chronographia, pp.264-265 ; Garland, Byzantine, p.171.

محمود سعيد عمران، الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع، ص٥٧.

(٣) السيد الباز العريبي، الدولة البيزنطية، ص٨٣١؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص ٢٤٣؛ عمريحي محمد، موقف الإمبراطور البيزنطى رومانوس، ص٢٠.

في تسليم السلطة لإبنها ميخائيل لتفسد على حزب العسكريين حجتهم في سحب السلطة من يديها وعدم ضياع العرش من يد أبنائها، لكن واجهتها مشكلة، الأ وهي أنه كان لا يزال قاصراً و لا يستطيع الحكم بمفرده(١).

لذا لم يعد أمام الإمبراطورة يودوكيا، إلا أن تأتي بحاكم عسكرى تختاره هى، لعله ينقذ الإمبراطورية من أزمتها وتحتفظ بمكانتها في العرش، فقررت الزواج مرة ثانية. لكن واجهتها عقبة ثانية وهو القسم الذي أقسمته بعدم زواجها ووقعت عليه وكان في حوزة البطريرك، لكنها وجدت ضالتها عندما تأمرت مع أحد خصيان القصر الذي اقترح عليها بخداع البطريرك عن طريق إقناعه بأنها ترغب في الزواج من شقيقه ليحلها من قسمها، وإتفقا على أن يقوم هذا الخصى بهذه المهمة(٢). وبالفعل نجحت الخطة وتم إحلال يودوكيا من قسمها، بل أن البطريرك يوحنا أعطاها الوثيقة لتمزقها بيديها(٣).

عندئذ وبمجرد إحلال الإمبراطورة يودوكيا من قسمها، تطلع الجميع إلى الإمبراطور المنتظر(٤)، وفي الخامس والعشرين من ديسمبر عام

---

(1) Psellus, The Chronographia, pp.264-267; Garland, Byzantine Empresses, pp. 169-170; Ostrogorsky, the Byzantine, p.302.

دونالد نيكول، معجم التراجيم، ص١٦٩؛ محمد مرسى الشيخ، تاريخ الإمبراطورية، ص٣١١.

(٢) وبالفعل راودة البطريرك يوحنا فكرة السلطة والثروة اللتان تنتظره هو وعائلتة في حالة زواج الإمبراطورة من شقيقه. انظر:

Psellus, Chronographia, p. 266; Zonarae, Historuram, p.18; Garland, Byzantine, p.174.

(3) Psellus. ,The Chronographia, p. 266 ; Zonarae, Historuram , p.189; Shepard, Cambridge history, p.675.

(4) Psellus, The Chronographia , p.266.

علية الجنزورى، المرأة في الحضارة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٠٦٧م، أرسلت يودوكيا في استدعاء القائد رومانوس ديوجنيس Romanos Diogenes [١] الذي وقع عليه الإختيار ليكون زوجها، والذى كان عضواً بارزاً في الحزب العسكرى، وتم ترتيب دخوله إلى القصر سراً لإتمام مراسم الزواج، وقامت يودوكيا بإستدعاء أعضاء مجلس السناتو كلاً على حده لإغرائهم بالأموال للموافقة على الزواج من القائد رومانوس، وكُللت جهودها بالنجاح واستطاعت كسب تأييد أعضاء مجلس السناتو[٢]. وقد قامت يودوكيا في طلب بسللوس لأخذ رأيه، لكنه راوغ في الإجابة وحاول إقناعها بتتويج إبنها ميخائيل لقطع الطريق أمام المعارضين، وكان بسللوس يشغل منصب رئيس الوزراء ويمثل الارستقراطية المدنية، بينما كان رومانوس ممثل الارستقراطية العسكرية، لذا حاول بسللوس جاهداً منع وصول رومانوس إلى العرش، لأن ذلك كان يعنى ضياع نفوذه ونفوذ حزبه المدنى[٣].

---

(١) **رومانوس ديوجنيس:** إنتسب لعائلة ديوجين، وكانت أسرة رومانوس عريقة ومميزة وتنتمي للأرستقراطية العسكرية، وقد نالت مكانة مرموقة منذ القرن العاشر الميلادي. كما امتلكت أملاكاً كثيرة في قبادوقيا Cappadocia، وقد اشترك رومانوس مع والده في مؤامرة ضد الإمبراطور رومانوس الثالث وعندما إنكشفت المؤامرة انتحر والده، وكان رومانوس جندياً شجاعاً أثبت مقدرة حربية أثناء مشاركته في الحروب ضد غزو البجناك، وكان والياً على ساردیكا Saldica عندما وقع الإختيار عليه ليكون زوجاً الامبراطورة يودكيا. انظر:

Baily, A., Byzance, paris, 1949, pp.293-294 ; Kazhdan, A., Studies on Byzantine literature of the eleventh and twelfth centuries, London, 2009, p.34.

أسد رستم، الروم، ص ١٠٨؛ دونالد نيكول، التراجم، ص١٢٢.

(2) Gerland , Byzantine , p. 173.

(3) psellus, Chronographia, p.264 ; Attaliates, The History,p.169.

أما البطريرك يوحنا فقد وقع خبر إختيار القائد رومانوس عليه كالصاعقة وعلم بخداع الإمبراطورة له، لكنه لم يكن أمامه إلا أن يخضع لقراراها بعد أن أحلها من قسمها(١). وقامت يودوكيا أيضاً بإقناع أبنائها بأن رومانوس سيكون كالأب لهم، ووافق ميخائيل وإخوته على ذلك وإعتبره ميخائيل زميله على العرش(٢).

وهكذا آل حكم الإمبراطورية البيزنطية إلى الحزب العسكرى من جديد ممثلاً في يد القائد العسكرى رومانوس الذى كان عضواً بارزاً فيه، وأعتبر تربعه على عرش الإمبراطورية إنتصاراً جديداً لطبقة الأرستقراطية العسكرية في الصراع المحتدم مع الأرستقراطية المدنية على العرش الإمبراطورى و أن رجوع الحكم مرة ثانية إلى أيديهم كان أمر في غاية الأهمية و الخطورة على مستقبل بيزنطة خلال فترة الاضطرابات هذه.

اعتبر البعض أن الحنث بالقسم نزير شؤم على الإمبراطورية، وقاموا بمهاجمة يودوكيا ورومانوس(٣)، لكن في النهاية تقبل الجميع الأمر، وفى اليوم التالي للزواج مباشرة تم المناداة برومانوس إمبراطوراً مشاركاً ليودوكيا وأبنائها تحت إسم رومانوس الرابع Romanos IV (١٠٦٨-١٠٧١م)(٤).

---

(1) Psellus , Chronographia, p. 267; Garland, Byzantine,p.179; Oman, The Byzantine, p. 251; Shepard, Cambridge, p.675.

رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين، ص ٢٧٩.

(2) Psellus, Chronogrophia, p. 267.

(3) Diehl, Figures Byzantines, pp. 322-324 ; Oman, The Byzantine, p.251.

(4) Attaliatae, Historia, p.59; Zonarae, Historiarum, pp.189-191; Ostrogrosky, Byzantine, p. 302 ; Polemis , The Doukai, p.102.

نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٧؛ نيكول، التراجيم، ص١٢٢.

ثالثا: عهد الإمبراطور رومانوس الرابع (١٠٦٨- ١٠٧١م):-

وهكذا نجحت الإمبراطورة يودوكيا بفضل جهودها السرية في كسب تأييد الجميع كما ذُكر سابقاً، وبمجرد تتويج رومانوس أصبح مشاركاً لأبناء الإمبراطور الراحل قسطنطين العاشر، حتى تؤكد يودكيا أنها ما تزوجت إلا من أجل الحفاظ على العرش لأبنائها(١)، ورغم هذه المشاركة إلا أن رومانوس لم يفصح عن نواياه السرية، بعد أن تظاهر لفترة بأنه مخلصاً، إلا أنه أراد الإستئثار بالسلطة له ولحزبه العسكرى دون التشاور مع الإمبراطورة يودوكيا، رغم الإتفاق المبرم بينهما(٢).

حيث صارت الأمور عكس ما أرادت يودكيا وبائت خططها بالفشل، وأصبح رومانوس غير راغب في أن يلعب دور الحامى لأبناء الإمبراطور الراحل على العرش، مما مثل خطراً على وضع إسرة دوكاس وعلى الحزب المدنى التي كانت تمثله هذه الأسرة (٣). ومنذ ذلك الوقت أخذ رومانوس يُبدى إزدراءه الكامل للإمبراطورة يودكيا، بل أنه كان على وشك طردها من القصر، ورفض النصيحة من أى ناصح أو مستشار له(٤).

وفى الواقع أن الإمبراطور رومانوس منذ تتويجه إمبراطورًا تعرض لمؤامرات ودسائس دبرتها له أسرة دوكاس والحزب المدنى، حيث كانوا

---

(1) Garland, Byzantine, p.177.

دونا لدنيكول، معجم التراجم، ص١٢٢.

(2) Garland, Byzantine, p.177.

محمود سعيد عمران، الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع، ص٦٤.

(٣) علية الجنزورى، المرأة في الحضارة البيزنطية، ص٤٠.

(4) Garland, Byzantine ,pp. 168-169.

محمود سعيدعمران، الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع، ص ٦٦-٦٧.

ينظرو إليه على أنه مغتصب للعرش، ولم يوافقوا على هذا الزواج بل عدوه باطلاً لأنه بُنى على حنث القسم، ولعب القيصر يوحنا دوكاس وأولاده دوراً بارزاً في إفشال رومانوس والحزب العسكرى في ظل العداء المحكم بين الحزبين(١).

وعلى أية حال عندما إرتقى الإمبراطور رومانوس الرابع العرش، كان الخطر السلجوقى ما زال قائماً يهدد الإمبراطورية، لذا فبدأ يُعد الجيش للقيام بحملات ضد هذا الخطر، لكن الجيش كان منهاراً منذ عهد قسطنطين العاشر الذي عمل على إضعاف قوته وأهمله، فلم يجد رومانوس سوى اللجوء إلى الجنود المرتزقة المأجورين ليُكون منهم جيشه، الذي كان في واقع الأمر خليط عجيب من البجناك(٢) Pechenges

(1)luttwark , E. The grand strategy of the Byzantine Empire , london, 2009,p.255 ; Jenkins,R., Byzantium The Imperial Centuries, A.D 610-1071, London, 1966, p.368.

(٢) **البجناك (البشناق):** هم قبائل من البدو الرحل في أسيا الصغرى، ثم كونوا طائفة من العناصر التركية انتقلوا إلى حوض نهر الفولجا، وإستقروا في منطقة السهل ما بين نهر الدون والدانوب، وعملوا كوسطاء تجاريين، ثم بعد ذلك تعددت طموحاتهم فقرروا الخروج للغزو, واعتمدوا على السلب والنهب وإستغلوا حالة الضعف التي أصابت الإمبراطورية البيزنطية وهاجموا حدودها، وفيما بعد اصبحوا يعملون كمرتزقة في جيش الإمبراطورية. انظر:

Pritsak, O., 'Pechenegs' ODB, pp.1613-14.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٦٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٣؛ المتولى السيد تميم، البشناق والبيزنطيون: دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠-١١٢٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، القاهرة، ١٩٩٦, ص٤٢-٤٣.

والغز [١] oguz والنورمان والفرنجة، ورغم تنافر هذا الجيش وعدم تجانسه، إلا أنه قاد ضد الاتراك حملتين في الفترة الممتدة من (١٠٦٦-١٠٦٩م) وحقق بعض الإنتصارات غير الحاسمة[٢]. لكن أهم حملة قام بها رومانوس هي حملته الثالثة والأخيرة عام١٠٧١م المعروفة بإسم معركة مانزكرت Manzikert[٣]، والتي كان لها تأثير كبير ليس على بيزنطه

---

(١) **الغز:** هم جماعة من الأتراك أقاموا فيما وراء النهر, ومن كان يدخل الدين الإسلامى منهم يصبح ترجماناً بين المسلمين، وإعتنقوا الإسلام على المذهب السنى وصاروا فيما بعد حماة للإسلام، وأطلق عليهم منذ القرن الخامس الهجرى لقب التركمان(أى تركى بدوى)، وإنقسموا فيما بعد لعدة عائلات. للمزيد عنهم انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص٤٧٣ -٤٨٤؛ أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل) ت٧٣٢هـ-١٢٣١م،المختصر في أخبار البشر، ج٣، القاهرة، ١٣٣٥هـ، ص٢٦؛ الأصفهانى، تاريخ دولة ال سلجوق، ص٧؛ عفاف صبره، التركمان وجهاد الصليبين، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٨٥م.

(2) Zonarae, Historiarum, p.677; Grousset, R,. I' Empire du levant , Histoire de la Question D'orient , Paris, 1849, p.10;

السيد الباز العرينى، الدولة البيزنطية، ص ٨٣٢؛ قاسم عبده قاسم، تاريخ الدولة البيزنطية، ص١٣٣.

(٣) **مانزكرت** (٤٦٣هـ/ ١٠٧١م): تكتب في المصادر والمراجع بعدة أشكال وهى ملاذكرد أو مانزيكرت، ومنازكرد، منازجرد، وتقع في أرمينية شمال بحيرة فان ٧٩٨، وللمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة. إنظر:

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص٢٠٢؛ فايز نجيب إسكندر، البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد وصداها في القسطنطينية في ضوء مصنف نقفور برينوس مقارنة للمصادر، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٨؛ محمد نايف العمايرة ومحمود الرويضي، معركة ملازكرد "جانب من العلاقات السلجوقية البيزنطية" (ذو القعدة ٤٦٣هـ/ آب ١٠٧١م)، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، المجلد١٣، العدد١، ٢٠٠٦م.

Sakel D. “Again on the Historia Imperatorum – and on the Mantzikert Campaign”. Byzantinische Zeitschrift 110/1 (2017), pp,141-148

ومكانتها فقط، بل على الإمبراطور رومانوس نفسه، فكانت كالقشة التى قسمت ظهر البعير، فقد إنتهت بهزيمة ساحقة للجيش البيزنطى، ووقع رومانوس نفسه أسيراً في يد الأتراك السلاجقة(١).

بمجرد أن وصلت هذه الكارثة الى العاصمة إستدعى القيصر يوحنا دوكاس أعضاء الحزب المدنى و مجلس السناتو و بسللوس للتشاور في الأمر، وفى النهاية إتفقوا على تدبير إنقلاب جديد للعرش، على أن تعود يودكيا للحكم مشاركة لإبنها الأكبر ميخائيل دوكاس(٢). واستمر هذا الأمر حوالى شهرين، لكن تغير الأمر بعدما إستطاع رومانوس أن يعقد معاهدة مع الأتراك السلاجقة وإفتدى نفسه من الأسر(٣)، وأرسل خطاباً لزوجته

(1) Attaliates, History, p.138 ; Zonarae , Historiarum , p.636 ; Schevill ,F., The History of the Balkan peninsula , presine ,1971 , p.175.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٨٨-٣٨٩؛ السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص٨٣٢؛ فايز نجيب إسكندر، موقعة ملاذكرد وصداها في القسطنطينية، ص٢٠-٢١. للمذيد من التفاصيل عن معركة مانزكرت. انظر:

Inannis Curopalatae, Historia, II.C S H B, Bonnae ,1839, pp.660-700 ; Psellus , M. The Chrongraphia, p. 269.

(2) Psellus, Chronographia , pp.272-273; Garland, Byzantine ,pp. 176-177; Vratimos A. "Eudokia Makrembolitissa: Was she Implicated in the Removal of her Husband, Romanos IV Diogenes, from Power?". Revue des études byzantines 71 (2013), pp. 277- 284.

محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص ٢٤٩؛ السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص٨٣٢-٨٥١؛ فايز نجيب اسكندر، البيزنطيون والأتراك السلاجقة في ملاذكرد وصداها في القسطنطينية، ص ٨

(٣) وللمذيد من التفاصيل عن هذه المعاهدة. إنظر:

ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٧؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ١١١؛ نجيب إسكندر، البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد وصداها في القسطنطينية، ص١٥؛ محمد نايف العمايرة ومحمود الرويضي، معركة ملازكرد " جانب من العلاقات السلجوقية البيزنطية"، المجلد١٣، ص٥ وما بعدها.

يودكيا يُعلمها بأمره وأنه قادم لإعتلاء عرشه، وعلى أثر هذة الأخبار ساد الإضطرابات داخل العاصمة، خشية تعاطف يودكيا مع زوجها رومانوس، فصدر مرسوم بأن تُغادر يودكيا القسطنطنية وإرسالها للدير كى لا يتخذها رومانوس ذريعة للمطالبة بالعرش مرة ثانية [١]. ورغم أن إبنها ميخائيل رفض التصديق على قرار نفى أمه إلا أن الظروف كانت أقوى منه، وقد إختلفت أراء الناس حول مصير الإمبراطورة وانتشرت الكثير من الإشاعات، فلذلك تم صدور قرار ثانى يقضى بأن ترتدى الإمبراطورة يودكيا زى الراهبات، وبالفعل نُفذ هذا القرار على الفور[٢]. وبذلك إنتهت فجاة حياة الإمبراطورة السياسية كحاكمة.

وفى الواقع أنه لا يتسع لنا المقام هنا للحديث عن أحداث معركة مانزكرد، ولكن كان لها نتائج خطيرة على بيزنطة من الناحية الخارجية والداخلية، فقد فقدت الحدود الشرقية البيزنطية مكانتها كحامية للعالم المسيحى الغربي، كما فتحت الطريق أمام السلاجقة ليتوغلوا في أرمينيا وأسيا الصغرى، كما إتخذ البعض منها سبباً من أسباب قيام الحركة

---

(1) Psellus, Chronographia , pp. 273-275; Bryennius , Historia, pp.75-78 ; Shepard, Cambridge history, p.204

دونالد نيكول، معجم التراجم، ص١٦٩؛ السيد الباز العربني، الدولة البيزنطية، ص٨٣٢؛ زبيدة عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٧٥٠م، ص٥٠.

(٢) محمود سعيد عمران، الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع , ص ٧٦-٧٧.

قيل إنه تم إرسال يودوكيا إلى دير Theorokas للراهبات كانت قد شيدته بنفسها على مضيق البسفور.

Bryennius, Historia, II, pp.,75-78.

الصليبية التى إستمرت قرابة قرنين من الزمان(١). ولكن ما يهمنا في هذة الدراسة هو نتائج هذه المعركة على الجانب البيزنطى، حيث ترتب على هذة الهزيمة البيزنطية، أن فقد رومانوس عرشه، وزاد الصراع على العرش داخل العاصمة البيزنطية لفترة طويلة، وتهيأت الفرصة للحزب المدنى في أن يسيطر على الحكم مرة ثانية، وقد ذهبت كل محاولات رومانوس لإصلاح الجيش هباءً فلم تستطع بيزنطة أن تُكون جيشاً قوياً موحداً ليقف أمام خطر السلاجقة.

ومن الجدير بالذكر أنه كان من أهم عوامل هزيمة الإمبراطور رومانوس في أرض المعركة هو خيانة الحزب المدنى له عن طريق خيانة القائد أندرونيكوس(٢) Androicus Ducas وهروبه من أرض المعركة، حيث أراد الإنتقام من رومانوس وإحلال ابن عمه ميخائيل مكانه و ضمان مستقبل إسرته وحزبه المدنى، خاصة بعد أن إستبعد رومانوس أباه القيصر يوحنا دوكاس من مناصبه ووظائفة، حيث كان هو أول من أشاع نبأ مقتل الإمبراطور وفراره هو وجنوده من أرض المعركة، مما تسبب في

---

(١) السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص٨٣٣؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢٤٩.

(٢) هو الإبن الأكبر للقيصر حنا دوكاس ولد قبل عام ١٠٤٥م، كرس حياته للحياة العسكرية، شارك في العديد من المعارك، وقد رافق رومانوس الرابع في حملته ضد السلاجقة في مانزكرد وكان مسئولا عن حرس الورنك ولكن عداءه للإمبراطور رومانوس جعله يهرب في الساعات الحاسمة، بل قام بنشر الذعر في صفوف الجنود وإنسحب قبل بدء المعركة بقواته، وقد ساهم سلوكه هذا في هزيمة القوات البيزنطية. للمذيد من التفاصيل انظر:

Polemis, The Doukai, pp.205-2011.

حدوث بلبلة وإضطرابات في صفوف الجيش البيزنطى كله، وكانت هذه الخيانة بالطبع بالإتفاق مع الحزب المدنى، وخير شاهد على ذلك أنه بمجرد عودته تم مكأفته فأصبح القائد العام للجيوش الشرق في عهد ابن عمه ميخائيل السابع[١].

رابعاً: خلال عهد الامبراطور ميخائيل السابع دوكاس:

بناءً على ما سبق تم المنادة بميخائيل إمبراطوراً منفرداً على العرش تحت إسم ميخائيل السابع Michael VII (١٠٧١-١٠٧٨م) بعد دخول يودكيا الدير، وتم إصدار الأوامر لجميع الأقاليم في أنحاء الإمبراطورية، بأن حكم الإمبراطور رومانوس والحزب العسكرى قد إنتهى، وقد أدى هذا الأمر إلى نشوب حرب أهلية بين الحزبين إثر رفض رومانوس الإعتراف بالأمر الواقع عند عودته، بل قاد حرباً لإسترداد عرشه. أضف إلى ذلك تعنت الحزب المدنى ورفضه بالطبع ترك هذه الفرصة التى أتيحت لهم من أجل إستعادة العرش مرة أخرى من الحزب العسكرى الذى إغتصب السلطة [٢]. لذا قام كل حزب بحشد أنصاره وأتباعه [٣]، ودارت المعركة بين الحزبين

---

(1) Attaliates, History,p.160 ; Bryennius, History, p.47 ; Zonarae, Historiatum, pp.267-271; Ostrogorsky , The Byzantine, p.344

رنسيمان, الحضارة البيزنطية، ص٩٨-٩٩؛ محمد مؤنس، الإمبراطورية البيزنطية، دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة (٣٣٠ - ١٤٥٣م)، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٣٠٥.

(2) Dieh, Histoire de I'empire, paris, 1920, p.137; Polemis, The Doukai, p.148; Shepard, The Cambridge, p. 704.

السيد الباز العرينى، الدولة البيزنطية، ص٨٣٢.

(٣) أسد رستم، الروم في سياستها وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، القاهرة، ١٩٥٦م. ص ١١١.

قرب أماسيا[١] Amasia، ثم في قيليقيه[٢]Cililеia وإنتهت بهزيمة رومانوس والقبض عليه [٣]، وتم الإتفاق على السماح له بإرتداء زى الرهبان و دخول الدير، ولكن القيصر يوحنا دوكاس كان له رأى آخر، فقد أمر بسمل عينى رومانوس[٤] وإرساله لأحد الإديرة، ولم يلبث أن توفى متأثراً بجراحة عامة عام ١٠٧٢م بعد حكم إستمر أقل من أربع سنوات[٥].

كانت النتيجة الحتمية لهذه الصراعات الداخلية بين الأحزاب السياسية على العرش الإمبراطورى، فشل رومانوس في محاولة إعادة بناء الجيش البيزنطى ليُعيد أمجاد بيزنطة، بسبب تضيق الخناق وتأمر الحزب المدنى عليه بزعامة القيصر حنا دوكاس وأولاده والمؤرخ بسللوس، كما أنه

---

(١) **أماسيا:** تقع جنوب البحر الأسود وتوجد شمال غرب قيصرية.انظر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٢٣١م)، تقويم البلدان، باريس، ١٨٤٠ م, ص ٣٨٣.

(٢) **قيليقيه:** تقع في الركن الجنوبي الشرقي لأسيا الصغرى بين جبال طوروس وبحر إيجه. انظر: سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، القاهرة، ١٩٩٣ ص٦٦٧.

(3) Psellus, ellus, Chronographia, pp. 276-277.

(٤) ظاهرة عقوبة سَمل الأعين كانت تستخدم أحياناً كوسيلة مؤثرة لتبرهن على إنهاء الحياة السياسية لمن يمثلون خطراً على الحكم البيزنطى، حيث يُفقدون الشخص أحد الحواس المهمة التى يجب أن يتمتع بها الحاكم. أنظر: غيثان بن على بن جريس، ظاهرة سَمل العين في العصور الوسطى بين التشريع والتسييس، مسلسل١٨٦، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، القاهرة ,١٩٩٥م، ص٢٠.

(5) psellus, Chronographia, pp. 277-280 ; Vasiliev, History of the Byzantine ,p.535.

دونالد نيكول، معجم التراجم، ص١٢٢؛ محمد مرسى الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٣١٤؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢٤٩.

لم تعترف الحكومة البيزنطية الجديدة والحزب المدنى بالمعاهدة التي عقدها رومانوس مع السلطان السلجوقى الب أرسلان(١)، لذا إتخذا السلاجقة من ذلك ذريعة لمهاجمة الأراضى البيزنطية، وبل ظهرت مجموعات سلجوقية مستقلة تعمل لحسابها الخاص وإستطاعوا التوغل في الأناضول وإستولوا على أسيا الصغرى، وبذلك أصبحت الأمبراطورية مرة أخرى بسبب هذا الصراع بين الأحزاب السياسية على العرش أمام الخطر السلجوقى في الوقت الذى كان يجلس فيه على العرش إمبراطور صغيرالسن، عديم الخبرة العسكرية، ويتحكم فيه مربيه ومعلمه ميخائيل بسللوس(٢).

لذا شهد عهد الإمبراطور ميخائيل السابع قمة التفكك والفوضى والثورات الداخلية التي قادها رجال الإرستقراطية العسكرية ضده وضد حزبه المدنى، ولم ينظروا لمصلحة الدولة، بل كان هدفهم الرئيسى هو الوصول الى الحكم، حتى ولو كان على حساب بيزنطة(٣).

---

(١) **الب ارسلان:** هو ابو شجاع محمد بن جغرى بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، ولد عام ٤٢٤-هـ على الأرجح، وهو ابن شقيق السلطان طغربك (٤٤١هـ/ ١٠٤٩م)، غزا الشرق مع عمه وحكم خرسان ثم أصبح قائد للقوات السلجوقية، وقد آل إليه كرسى حكم الدولة السلجوقية بعد وفاة عمه لما كان يتمتع به من خبرة جيدة ودراية في إدارة شؤون البلاد، وكان الملقب بعضد الدولة ألب ارسلان السلطان الثانى للدولة السلاجقة. أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٢، بيروت، ١٩٦٨م، ص٦٩-٧١؛ محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، ص٨٨.

(٢) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢٥٠.

(٣) السيد الباز العربني، الدولة البيزنطية، ص ٨٣٤.

تزوج الإمبراطور ميخائيل السابع من ماريا الالانية[١] Maria The Alan وقد تم هذا الزواج بعد وفاة الإمبراطور قسطنطين العاشر وأنجبت له طفلًا يدعى قسطنطين Constantin تخليداً لذكرى جده. وكان هو الإبن الوحيد لميخائيل وماريا[٢] ولا توجد المعلومات كافيه عن حياتة رغم الجهود التى بُذلت لحفظ حقه في وراثة العرش، وقد تم تتويجه كوريث لوالده ميخائيل في وقت مبكر من حياته، وبذلك أصبح قسطنطين الصغير شريكاً لوالده حتى سقوطه عام ١٠٧٨م[٣].

اهتم ميخائيل السابع بالعلم والمناظرات الفكرية والثقافية عن الحياة العسكرية، حتى أطلق عليه لقب بارابيناكس[٤] وقد وضح ذلك في سلوكه، فعرف عنه اللين وعدم تحمل المسئولية، لذا كان عمه القيصر يوحنا دوكاس

---

(١) هي ابنة الملك الجورجى باغراط الرابع Bagrat IV (١٠٢٧- ١٠٧٢م)، وقد كانت في غاية الجمال. ولمزيد من التفاصيل عن حياتها. انظر:

Garland, Byzantine, p.180; Kazhdan, Studies on Byzantine, p.36; Garland, L. Rapp., s.,' Mary of Alania: Women and Empresses Between Two worlds' in: Byzantine Women: Varieties of Experience 800-1200, ed. L. Gahland: Ashgate, 2008, pp., 91-124.

(٢) الإمبراطور ميخائيل السابع بسبب حياته النسكيه ورفضه للنساء حيث أنه كان غير مبال بلذات الجسد، لذلك قيل إن زوجته ماريا كانت على علاقة مع إمبراطور المستقبل نقفوربوتاتياتس، وسهلت له الاستيلاء على العرش. انظر:

Garland, Byzantine, pp.180-182; luttwark, The grand strategy, p.142; Kazhdan, studies on Byzantine, p.36.

(3) Zonarae, Historiarum, p. 714; Foss, C., The Byzantine Turkish Sardis, london ,1976, p.98.

آنا كومنين، الألكسياد، ترجمة حسن حبشى، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٦٦.

(٤) وتعنى الجالس بجوار الألواح وذلك كناية عن شدة حبه للعلم والقراءة. انظر: سيد أحمد الناصري، الروم في سياستهم، ص ٣٧٩.

ومعلمه بسللوس يتوليان إدارة شؤن الإمبراطورية في وقت كانت الأوضاع في أشد الحاجة إلى إمبراطور محنك يستطيع الوقوف في وجه الأعداء[١].

عندئذ عندما رأى القيصر يوحنا مدى ضعف إبن أخيه وأنه غير صالح للحكم، لذا قرب إليه أحد خصيانه ويدعى نيقفوريتزس Nicephorizes ليساعدوه في إدارة شئون الدولة، ولكنه كان طاغيه ونسب كل أعماله للأمبراطور ميخائيل[٢]. بالإضافة إلى سياسة هذا الخصى المالية وجشعه، حيث إستحوز على تجارة القمح وإحتكرها لصالح الامبراطور، فكان يبيع القمح بضعف ثمنه مما تسبب في حدوث مجاعة مصحوبه بالطاعون في الإمبراطورية، بالإضافة الى عدم حصول الجيش على مخصصاته، لذا أطلق الشعب على ميخائيل لقب "مختلس الكيل" Filcher"[٣]، بل وصل هذا الخصى إلى منصب لوجتيتس logothetes[٤]، ونجح نقفوريتز هذا في السيطرة الكاملة على الإمبراطور

---

(1) Diehl , Histoire de I'emprie, paris,1920.,p.137; luttwark, the grand strategy, p. 162 ; Chalandon , 'Alexis ler co mnene, pp.1-2.

حسنين ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص١٩٣؛ رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين، ص ٢٤٨؛ عبد القادر يوسف، الإمبراطورية البيزنطية، بيروت، ١٩٦٦م, ص١٤.

(2) Scylitzae,J., Exertra ex Breviavio Historica ,P.G.122, pp.707-708

محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢٥٠.

(3) Zonarae, Historiarum, pp.713-715 ; Oman, The Byzantine,p.253; Polemis, The Doukai ,p. 150.

أسد رستم، الروم، ص ١١٢.

(٤) كان هذا المنصب يعطى لصاحبه الحق في الإشراف على الحكومة المركزية ومراقبة جميع أعضائها.

Polemis, The Doukai, p.150.

طه خضر، تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة ٢٠٠١ م، ص١٨٧؛ وسام فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي الإداري، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤٤.

ميخائيل، حيث كان يحركه كالدمى، بل نجح أيضاً في إبعاد القيصر يوحنا دوكاس و أبنائه و حتى معلمه بسللوس عن السلطة [١]. وإستطاع إقناع ميخائيل بأن عمه يوحنا دوكاس وجميع أقاربه يكيدون له المكائد ومتهماً ميخائيل إياهم بالتواطئ والخيانة ضده، لذا قام ميخائيل بتضييق الخناق على عمه حتى إضطر الأخير إلى مغادرة القسطنطينية والإنزواء في بيثينيا[٢] Bithyna في أواخر عام١٠٧٣م ومتابعة مشاريعه الأسيوية[٣].

ومن الجدير بالذكر أنه خلال هذا الصراع المرير وهذة الحرب أهلية بين هذين الحزبين، قد إستعان جميع هؤلاء المتمردين والمتصارعين على العرش بالقوى الأعداء الخارجية، خاصة قوى السلاجقة اللذين أستغلوا هذة الأوضاع المضطربة داخل بيزنطة، و تدخلوا في الشئون الداخلية لأطراف النزاع و ظهورا كحلفاء، ووجدوا الفرصة مناسبة للتوسع على حساب الأراضى البيزنطية، مقابل ما يقدمونه من مساعدة لأحد الطرفين المتصارعين من الحزبين، مما يسر لهم التوغل حتى وصلوا الى المقاطعات الغربية في بيزنطة[٤].

---

(1)Bryennias, Histoire, p.144; Garland, Byzantine,p.177; Polemis, The Doukai,p.220

(٢) منطقة في شمال غرب أسيا، وأصبحت مقاطعة منفصلة بعد ذلك، وقد شملت بيثينيا بعض المدن الهامة مثل نقية وخلقدونية وبروسيا، وإشتهرت بالتجارة وسيطرتها على الطرق العسكرية بين القسطنطينية والأناضول. انظر:

Diehl, Figures Byzantines, p.385.

(3) Garland , Byzantine , p.177; Polemis, The Doukai,p.220; Diehl, Byzantines, p.327.

(4) American, Encyclopedia , 9 Vol, p.444.

نيكول، معجم التراجم، ص١٥٧.

وللتعرف على الثورات والتمردات الداخلية إثناء عهد الامبراطور ميخائيل السابع. انظر: أمل فتحى سيد زيتون، السياسة الداخلية والخارجية للدولة البيزنطية على عهد ال دوكاس، ص١٠١– ١٣٢.

وعند تحليل عهد الامبراطور ميخائيل السابع دوكاس نجد أنه قد أتسم بتدهور في جميع الأوضاع سواء الداخلية أوالخارجية، وإنفجرت الثورات في كل مكان، حيث إستغل أصحابها تردى الأوضاع، وإندلعت الحروب الأهلية ودسائس البلاط بين الأحزاب السياسية والتي دامت عشر سنوات (١٠٧١-١٠٨١م)، بالإضافة إلى تهديدات الأتراك التى كانت لا تتوقف، وظهور خطر النورمان الذى هدد الامبراطورية في القرن الحادى العاشر، حيث أخذوا يغيرون على أقاليم الدولة البيزنطية في البلقان، وتتطلعوا الى الحصول على القسطنطينية نفسها.

وفى الواقع أن الأمور لم تستقم لآل دوكاس ولم يهنؤ بالعرش دون منغصات، فمنذ عهد الإمبراطور قسطنطين العاشر والثورات أخذت تندلع في وجههم،حتى أن الإمبراطورة يودكيا زوجته ما تزوجت إلا خوفاً من الإنقلابات العسكرية، لكن وتيرة الثورات إزدادت عنفاً وخطورة بعد عزل رومانوس عام ١٠٧١م، وبداية عهد ميخائيل الضعيف، وخلال هذه الفترة العصيبة ظهرت بعض الشخصيات التى إستغلت هذة الاوضاع الغير مستقرة، وطمع كل قائد عسكرى في الاستقلال بما تحت يديه من أراضى[١]، وذادت الإنقلابات العسكرية التي نجحت في النهاية إلى

(١) ومن ضمن الثورات العسكرية التى تعرضت لها الامبراطورية في هذة الفترة ثورة نقفور برينيوس، مستغلاً ضعف الحزب المدنى وسوء ادارة ميخائيل ومكانته كممثل للارستقراطية العسكرية في البلقان، وأعلن نفسه إمبراطوراً في أوروبا. وغير ذلك من حركات التمرد والعصيان، للمذيد من التفاصيل. أنظر: آنا كومنينا، الأكسياد، ص٤٣-٤٥؛ أمال زيان، ميخائيل بسيللوس، ص٢٠٨- ٢١٢؛ أمل زيتون، السياسة الداخلية والخارجية للدولة البيزنطية على عهد آل دوكاس، ص١٠١-١٣٢.

الإطاحة بعرشه، وإجباره على دخول الدير خوفاً على حياته، كى لا يلقى نفس مصير رومانوس الرابع [١].

ومن أهم إنقلابات الحزب العسكرى التى تعرضت لها الإمبراطورية خلال عهد ميخائيل السابع هو إنقلاب نيقفور بوتانياس[٢] Nicephore Botaneiates (١٠٧٨ – ١٠٨١م) الذى أعلن نفسه إمبراطوراً في أسيا الصغرى.

خامسًا: عهد الإمبراطور نقفور بوتانياس:

أدى السخط الناجم عن سوء الأوضاع الاقتصادية والعسكرية وكثرة الثورات في عهد الإمبراطور ميخائيل السابع الى حدوث تمرد جديد قام به أعضاء الطبقة الأرستقراطية العسكرية في أسيا الصغرى لوضع حد لهذه الفوضى، وعلى أثره تم المناداة بنقفور بوتانياس إمبراطور في نيقية عام ١٠٧٨م. لذا بعد التأييد الذى حصل عليه نقفور في نيقية إتجه إلى العاصمة لخلع الإمبراطور ميخائيل دوكاس الذى كان ممثلاً للحزب

---

(1)Zonarae, Historiarum, pp. 713 -784; Adam, P., Princesses Byzantine, Paris,1993, p.111; Diehl, Byzantines, p.144.

سعيد عمران، معالم تاريخ الإ مبراطورية، ص٢٥٠– ٢٥٥؛ أمال زيان، ميخائيل بسيللوس، ص ٢٠٨ – ٢١٢.

(٢) **نيقفور بوتانياس:** هو عسكرى مخضرم ينتمى للطبقة الأرستقراطية العسكرية في أسيا الصغرى، وقد وجدت أخبارعن إنتمائه من جهة النسب لسلالة فوقاس من طرق مختلفة، ولكن نسبه الأصلى يعود لأسرة Fablus وهى
من الأسر الرومانية، وقد كان حاكماً لإقليم الأناضول. انظر:
Zonarae, Historiarum, p.715; Kazhdan, Studies on Byzantine, p.55; Shepard Cambridge, p.611.

آنا كومنينا، الأكسياد، ص٤٣.

المدنى على العرش الإمبراطورى[١]. ومن الغريب أن القيصر يوحنا دوكاس إبتهج عندما علم بنشوب هذه الثورة ولم يساند ابن أخيه مخائيل، رغم تظاهره بعدم قبولها، وذلك لأن القيصر كان يحركه شعور الحسرة على العرش، لأنه لم يعد يستطع أن يسيطر على إبن أخيه الذى أصبح كالدمية في يد الخصى نيقفورتيز كما ذكر سابقاً[٢].

بمجرد وصول هذه الأخبار عمت الفوضى أرجاء العاصمة والإمبراطورية كلها وبدا الإمبراطور ميخائيل غير قادر على إخمادها، وخرج الشعب بجميع فئاته مؤيداً لحكم نقفور بوتانياس رافضين حكم ميخائيل، لذلك تدخل رجال الدين لإنهاء هذه الفوضى، وقام عندئذ البطريرك كوزماس الأول Cosmas [٣] (١٠٧٥-١٠٨١م) بتتويج نقفور إمبراطوراً تحت اسم نقفور الرابع بوتانياس لإنهاء هذه الفوضى ووقف جميع هذة الثورات والإنقلابات في بيزنطة[٤]. وفى الواقع أن الشعب

---

(1) Attaliates, The History, pp. 211-212; Zonarae, Historiarum, pp. 714 -715; Polemis, The Doukai, p.131.

آنا كومنينا، الأكسياد، ص٤٣؛ دونالد نيكول، معجم التراجم، ص١٥٧.

(2) Polemis , The Doukai , p.131.

(٣) **كوزماس الأول:** شغل كرسى البطريركية من١٠٧٥م حتى ١٠٨١م خلفاً للبطريرك يوحنا اكسيفيلينوس، ومن أهم أعماله أنه عارض الزواج الثالث للإمبراطور نيقفور الثالث، حيث رأى فيه أنه خروج عن الشرعية، ونهى الامبراطور الكسيوس كومنين عن طلاق زوجته إيرين دوكاس وقام بتتويجها, وتخلى عن كرسى البطريركية في مايو عام ١٠٨١م. انظر: دونالد نيكول، معجم التراجم، ص٤٤.

(4) Zonarae, Historiarum, p.720 ; Cedrenus, G., Historiarum Conipendium Inscriporum , Historia Byzantinae , Bonnae, C.S.H.B, Vol, 1839, pp.731-733; Guropalatie, I., Historia, II.C.S.H.B, Bonnae, 1939, p.720.

آنا كومنينا، الأكسياد، ص٤٣؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢٥١؛ عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطى والغرب اللاتينى في العصور الوسطى، دمشق، ١٩٨٠م، ص٤٨.

=

البيزنطى كانت نُفوسهم تسعى لحاكم عسكرى جديد عله يخلصهم من كل هذه الثورات وخطر الإعداء المحيطين بالإمبراطورية، بعدما وضح للجميع أن حكم الأستقراطية المدنية كان من أبرز عوامل تدهور الإمبراطورية(١).

وكان نقفور متزوجاً من سيدة تدعى برديناBerdena لكنها توفيت بعد إعتلائه للعرش بفترة وجيزة (٢). لذا قرر الزواج من نبيلة بيزنطية لتثبت أقدامه على العرش وتضيف الشرعية على حكمه، فُعرضت عليه يودكيا أرملة رومانوس الرابع وقسطنطين العاشر. لكن الشعب والقيصر يوحنا دوكاس لم يرغبا في رؤيتها على العرش مرة أخرى(٣)، لذا عرض نقفور الزواج على ماريا اللآلآنية أجمل جميلات عصرها وزوجة الإمبراطور المخلوع ميخائيل السابع كما عرض سابقًا(٤).

أما عن موقف ماريا، فنجدها عندما نشبت الثورة ضد زوجها الإمبراطور ميخائيل، تأمرت عليه وتخلت عنه بعدما أدركت ضعف موقفه

=

يقال إن نقفور بوتانياس قام بعدة تحالفات في العاصمة ليساعدوه في الوصول إلى العرش إستخدم فيها المال والوعود بالمناصب، وأنه تعاون مع رجال الدولة ورجال الكنيسة، ونجح أيضاً في استمالة القيصر يوحنا دوكاس له عن طريق الإغراءات. انظر: سهيل زكار، الموسوعة الشامية، ج٣، ص٢٣٩.

(1) Kazhdan, A., Studies on Byzantine, p.37.

(٢) دونالد نيكول، معجم التراجم، ص١٦٥.

(3) Polemis ,The Doukai,p.131.

(4) Zonarae , Histokiarum, pp.719-721; Garland, Byzantine, p.309; Kazhdan, Byzantine,p.41.

دونالد نيكول، معجم التراجم، ص١٦٤.

وقد أكدت آنا كومنينا على جمال وجاذبية ماريا الآلانية وقامت بوصفها جسدياً تفصيلياً لها، انظر

Comnene, Alexiad , p.74.

أمام ثورة نقفور بوتانياس، وقامت بقبول هذا الزواج الغير شرعى من هذا الإمبراطور الجديد، وإجبارها لميخائيل على دخول الدير من أجل الدفاع عن مصالح إبنها الصغير قسطنطين دوكاس، وجعلت نقفور زوجاً و شريكاً لإبنها على العرش(١)، لكن الكنيسة رفضت هذا الزواج وإعتبرته زواجاً غير شرعى و باطلاً، لأن زوجها ميخائيل كان لا يزال على قيد الحياه، لكن أصر كلاً من نقفور وماريا على هذا الزواج حفاظاً على العرش، لذا نظر رجال الدين الى هذا الأمر على أنه زنا مقنن(٢). وهكذا تحدت ماريا كل الظروف من أجل الدفاع عن مصالح إبنها، فكسرت القانون وعادت الكنيسة بموافقتها على الزواج من بوتانياس.

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخة آنا كومنينا Anna Komnena دافعت عنها في كتابتها وبررت موقفها هذا بالقلق على مصالح إبنها و مستقبله وعدم خروج العرش من إسرة ابنها آل دوكاس(٣). خاصة وأن ماريا الالآنية كانت شابة صغيرة السن وفائقة الجمال في حين أن نقفور كان رجلاً مسناً و سبق له الزواج مرتين، ولم تكن فيه أى مميزات لإغراء ماريا على الزواج منه، إلا لضمان أحقية إبنها في وراثة عرش الإمبراطورية(٤).

أما إذا وقفناعلى إصرار نقفور بوتانياس على إتمام هذا الزواج، نجد أنه كان يريد الحصول على دعم آل دوكاس والحزب المدنى، لأنه

(1) Garland, L. " Mary of Alania".pp.91-124.

(2) Bryennius, Histoira, pp. 853-255 ; Polemis, The Doukai, pp.224-225.

آنا كومنينا، الأكسياد, ص٤٣.

(3) Hill, "Imperial Womenin Byzantium (1025- 1304), New York, 1999, pp.88-89.

(4) Angold, M., The Byzantine Empire, (1025-1204), A political History, London N.Y., 1947, pp.125-128.

سيكون حامى لحقوق ابنهم قسطنطين، ولإضفاء الشرعية على حكمه كما ذكرت، وهكذا آل حكم الإمبراطورية البيزنطية إلى الحزب العسكري من جديد وإعتبر إعتلاء نقفور بوتانياس، على العرش إنتصاراً جديداً للطبقة الأرستقراطية العسكرية.

لكن ماحدث بين رومانوس الرابع و يودكيا من قبل حدث أيضاً بين نقفور بوتانياس وماريا، فبمجرد أن تم زواج نقفور من ماريا وتم تتويجه على العرش تحت إسم نقفور الرابع، رفض تتويج إبنها كشريك له على العرش(١). لذا عندما أحست ماريا بالخيابة من جانب نقفور، ورغبته في إقصاء ابنها عن العرش، فقررت التحالف مع الأخوين إسحاق والكسيوس كومنين لتدبير مؤامرة للإطاحة به وإرتقاء القائد الكسيوس مكانه مقابل الإعتراف بحق إبنها في العرش الإمبراطورى(٢).

وبذلك كانت ماريا اللآلآنية المحطة الأخيرة التى إنتقلت السلطة من خلالها إلى بيت كومنين بفضل جهودها معهم، حيث قامت بتبنى الكسيوس كومنين الذى كان في ذلك الوقت القائد العام للجيش البيزنطى، كنوع من إضفاء الشرعيه عليه، ليصبح الكسيوس بذلك مدافعاً عن حق إبنها وأخيه في التبنى في العرش الإمبراطورى، وعززت العلاقات أيضا بين إسرتى آل دوكاس وآل كومنين عن طريق إبرام زواج الكسيوس من

(1) Blondal, S.,The Varangians of Byzantiums, Trans, Bendiks, London, 1916, p.117; Garland, Byzantine Empresses, p.183; Macrides, R.J., Kinship by Arrangement: The Case of Adoption,' Dop 44 (1990), pp.109-18.

(2)Bryennius, Histoira, pp.253-255; Garland, ' Mary of Alanya', p.110.

آنا كومنينا، الأكسياد، ص٩٣.

إيرين دوكينا[١] Irene Doukainai، إلا أن هذا الزواج واجه معارضة شديدة من أمه آنا دلاسينا[٢] Anna Dalassina، بسب كراهيتها الشديدة لبيت آل دوكاس، إلا أن الكسيوس قرر التعاون مع أسرة دوكاس وإتمام هذا الزواج لمزاياه المتعددة [٣].

---

(١) **إيرين دوكاس:** هى أصغر بنات أندرونيكوس دوكاس وحفيدة القيصر حنا دوكاس، تزوجت الكسيوس كومنين وتوجها البطريرك كوزماس الأول Kasmas I وإحتلت صدارة كتاب إبنتها آنا كومنين، وأنجبت سبعة أبناء, وترهبنت عقب وفاة زوجها عام ١١١٨م في دير القسطنطينة، للمزيد من التفاصيل عنها , انظر: آنا كومنينا , الالكسياد , ص٩٠-٩٥؛ دونالد نيكول، التراجم، ص ٨٦-٨٧.

(٢) **آنا دلاسينا:** هى زوجة مانويل كومنين شقيق الأمبراطور السابق إسحاق كومنين , وكانت دلاسينا تكن حقد وكراهية شديدة لأسرة آل دوكاس الذين تأمروا على بيت آل كومنين وقفزوا على العرش وأسقطوا الأمبراطور إسحاق كومنين , وتسببوا في خروج العرش الامبراطورى من أسرتها الذى كان حلماً تتمناه لأحد من أفراد عائلتها، للمزيد من التفاصيل عنها انظر: آنا كومنينا, الالكسياد, ص٩٠-١٠٠؛ مرفت محمد الديب, آنا دلاسينا الامبراطورة الام ودورها في بيت كومنين ١٠٦٧-١١٠٠م"، ع ٣٨، بحث منشور، بمجلة كلية اللغة العربية، جامعة الازهر،٢٠٢٠م.

(3) Bryennius, Historia, p.107; Garland, Byzantine, p.187; Polemis, The Doukai, p. 225.

كومنينا، الالكسياد، ص٩١-١٤١؛ عبد الغنى محمود، السياسية الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين (١٠٨١- ١١١٨م)، رسالة دكتوراة منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٨١، ص٨٨.

ومن الجدير بالذكر أن قسطنطين دوكاس الصغير بن ماريا الآلآنية توفى في سن صغير وهنا تكون أحلام ماريا قد وصلت إلى نهاية المطاف به وسئمت الحياة، فقررت إعتزال الحياة العامة، وقررت التقاعد في أحد الأديرة على غرار نسوة العرش. انظر:

Mccabe, The Empresses of Constantinople, 1913, p.204.

أما عن موقف إسرة دوكاس ممثلة الحزب المدنى من هذا الزواج، يبدو أن ترحيب هذه الأسرة بهذا الزواج جاء نتيجة غموض مستقبل هذه الأسرة على العرش(١)، بالإضافة إلى أنها كانت في حاجة الى حليف قوى من النبلاء العسكريين المتنافسين على السلطة، حتى لا تفقد مكانتها في السلطة والعرش(٢)، أما بالنسبة لعائلة آل كومنين العسكرية كان عليها أن تُقوى من نفسها، وتُزيد من شرعيتها وتكسب تأيد ودعم الحزب المدنى لها، لذا اتخذ الكسيوس زوجة من إسرة دوكاس ليُهدى من مؤامرات ودسائس الأستقراطية المدنية تجاهه(٣)، فكان أفضل وسيلة لوقف هذا الصراع الحزبى هو إقامة مصاهرة توحد مصالح هاتبن الأسرتين وتنهى هذه الخلافات السياسية الحزبية على العرش الإمبراطورى.

خاف الإمبراطور نقفور من هذا التقارب بين الأسرتين، لذا بدأ يعمل على تقليل نفوذ الكسيوس الذى بزغ نجمه عالياً، خاصة بعد إنتصاراته التى حققها في مواجهة الأتراك، فقرر نقفور التخلص منه، لكن ماريا كانت تُخبر الكسيوس بما كان يخططه نقفور ضده وحذرته من غدره(٤)، وبذلك أظهر نقفور عدائه لآل كومنين، فأضاف لعداوة آل

---

(١) حيث أن أندرونيكوس دوكاس والد إيرين إعتراه مرض شديد، وجدها القيصر حنا دوكاس فقد إبنه الأكبر قسطنطين عام ١٠٧٤م، وبالتالي لم يعد هناك وريث للعرش من ذكور العائلة سوى قسطنطين دوكاس ابن ماريا الذى كان حقه في العرش مهدداً، لذا بدالهم أن الكسيوس كومنين هو الرجل المناسب لتخطى هذه الأزمة. انظر:

Comnene, Alexiad, pp.58-60.

(2) Bryennios, Histoira, p.221; Comnene, Alexiad,pp.58-60.

(3) Bryennios, Histoira, p. 221; Comnene, Alexiad , pp.58-60.

(4) Adam, Byzantine, p. 112 ; Diehl, Byzantines, p.146 ; Garland, Byzantine, p.183.

آنا كومنينا، الأكسياد، ص٩٨.

دوكاس عدواً آخر أشد قوة ونفوذاً، فقرر نقفور أن يورث العرش لأحد أقاربه يدعى سينادينوس syndenus ليكون خليفته(١).

ومن الجدير بالذكر أن الإمبراطور تقفور الرابع قد إستعان بالسلاجقة الذين تدفقوا على غرب آسيا الصغرى في الوصول إلى العرش، واستولوا بإسمه على كثير من المدن في نيقية مستغلين الأوضاع المضطربة داخل بيزنطة من صراعات على العرش، وكانت هذه أول مرة يحتل فيها السلاجقة نيقية بوصفهم حماة الإمبراطور، ولكن بعد فترة رفعت حامية نيقية السلجوقية راية العصيان في وجه الإمبراطور نقفور الرابع(٢).

وعند تقييم فترة حكم الإمبراطور نقفور الرابع، نجد أنه كسابقية من الأباطرة أغدق الأموال والمناصب على كل من ساعده للوصول للعرش الأمبراطورى من رجاله ومؤديه (٣). وأعطى الأتراك السلاجقة الذين ساعدوه في الوصول للعرش كما ذُكر نصف العقارات الموجودة في غرب آسيا الصغرى(٤) وحاول أيضاً استمالة القيصر حنا دوكاس إليه بأن جعله

---

(1) Bryennius, Historia, II, p.107; Venning, T., Acronology of The Byzantine Empire, london, 2006, p.411.

آنا كومنين، الالكسياد، ص٩٢؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١١٧.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن ذلك. انظر: سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ٧٨-٧٩؛ ستيفين رنسيمان، تاريخ الحروب، ص ١٠٦-١٠٧؛ أسد رستم، الروم،ج٢، ص١١٢ -١١٤.

(٣) محمد عبد الشافى، الأوضاع السياسية والحضارية في أسيا الصغرى في القرن الثانى عشر، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة جنوب الوادى، ٢٠٠٠م, ص٤٦.

(4) Angold, Church and Society Byzantium under The Commeni, 1081-1261, London, 2000, p.36.

رئيساً للوزراء [١]. ورغم أن نقفور قد إتصف بأنه كان قائداً عسكرياً فذاً، ومقداماً وشجاعاً، إلا أن كل هذه الصفات كانت في فترة شبابه، أما عندما تولى العرش كان مسناً ومصاباً بعدة أمراض، ولم يستطيع إدارة شئون الدولة، أوحتى حل مشاكلها الداخلية والخارجية[٢]. بل إنهمك هو الآخر في الصراعات الحزبية والمؤامرات الداخلية على العرش، كما أنه أضاع الفرصة الوحيدة للبقاء على العرش بما لجأ إليه من عداء مع أسرتى دوكاس وكومنين. كما كان للطامعين في العرش الإمبراطورى نصيب وافر، حيث ظهر عدة طامعين مدعين بأحقيتهم بالعرش في جميع أقاليم الإمبرطورية المختلفة، مما أدى الى تدهور حال الإمبراطورية من سيء إلى أسوأ، حيث شهد القصر الإمبراطورى العديد من المؤامرات والدسائس، التى كان هدفها الرئيس، هو الوصول للعرش، وكان من هؤلاء الطامعين في الحكم الكسيوس كومنين وأسرته، فقد أظهر الكسيوس مهارة فائقة في كيفية إستغلال كل هذه الأوضاع ليبرز نفسه كأفضل المرشحين لهذا المنصب وإنقلب على الحكم[٣].

وفى الواقع أن القائد الكسيوس قد حز في قلبه أن يرى الإمبراطورية البيزنطية تئن من كل هذه الصراعات الحزبية و الثورات الداخلية وأطماع القوى الخارجية، وكان يرى أن العرش قد خرج أصلاً من يد الورثة الشرعيين،

---

(1) Zonarae, Historiarum, p.718; Ostrogorsky, History of The Byzantine, p.307; Venning, Adronology of The Byzantine, p.610.

نبيه عاقل، الإمبراطورية البيزنطية، دمشق، ١٩٦٩م، ص٢٥٢.

(٢) نبيه عاقل، الإمبراطورية البيزنطية، ص٢٥٢؛ عبد القادر يوسف، الإمبراطورية البيزنطية، ص١٤١.

(3) Blondal, The Varangians, p.121.

سهيل زكار، الموسوعة الشامية، ص٢٤٠؛ دونالد نيكول، معجم التراجيم، ص١٦٤؛ اسمت غنيم، الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٣٧.

ووصل إلى مجموعة من المغتصبين والمتمردين على الحكم، لذا أخذ يتحين الفرصة المناسبة لاستعادة مكانة إسرته المفقودة في الحكم(١).

إستغل الكسيوس خروجه لمحاربة الأتراك، ونجح في تجميع الجنود الموالين له، وعندما أقسموا له يمين الولاء، قام عندئذ بمهاجمة جميع إسطبلات القصر الإمبراطوري(٢). وبمجرد أن حصل الكسيوس أيضاً على دعم و تأييد آل دوكاس كما سبق، سعى للإستيلاء على العاصمة، عندئذ أرسل إليه الإمبراطور نقفور من يتفاوض معه، وعرض عليه أن يجعله خليفته في الحكم من بعده، وأن يمنحه لقب قيصر، لكن الكسيوس رفض، وواصل الاستيلاء على العاصمة(٣).عندئذ رأى الإمبراطور نقفور أنه لاجدوى من المقاومة، فخضع لترك العرش، ليسلك مسلك الرهبنة ويحيا بقية حياته زاهداً، وراهبًا في الدير وظل به حتى توفى، وتم تتويج الكسيوس كومنين إمبراطوراً عام ١٠٨١م للعرش الإمبراطوري(٤).

---

(1) Norwich, Byzantium, p.4.

مار ميخائيل السريانى الكبير، تاريخ مار ميخائيل السريانى الكبير، ترجمة مار غريغوريوس صليبا شمعون، دمشق، ج١، ١٩٥٧م، ص١٤٤-١٤٥.

(2) Garland, Byzantine, pp.181-183

عبد الغنى محمود، السياسة الشرقية، ص ٨٨.

(3) Venning , Acronology , p.413

سهام محمد عبد العظيم، العلاقات البيزنطية الإسلامية في عصر أسرة دوكاس (١٠٥٩-١٠٨١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة المنيا، ١٩٩٧م، ص ٢٤٥.

(4) Garland, Byzantine, p.183 ; Lachowicz P., *Power and Aristocracy – Transformation and Composition of the Komnenos "Clan"(1081–1200) – A Statistical Approach*, "Studia Ceranea" 10, 2020, pp. 141–173, https://doi.org/10.18778/2084-140X.10.07 ;

آنا كومنينا، الأكسياد، ص١١٩؛ ابن العبرى، تاريخ الزمان، ص١١٧؛ سهيل زكار، الموسوعة الشامية، ج٣، ص ٢٣٩.

ومن الجدير بالذكر، أنه ظهر خطر عظيم هدد الإمبراطورية في فترة الصراعات الحزبية هذه، وهو خطر النورمان الذين إستغلوا إنشغال أباطرة بيزنطة بهذه المؤامرات والدسائس الداخلية على العرش، وبدت الإمبراطورية في حاله يرثى لها بسبب كثرة هجمات السلاجقة على الجبهة الشرقية، فأخذوا يوسعون إماراتهم ويستولون على أراضى بيزنطية، وعندما إعتلى الإمبراطور رومانوس الرابع الحكم كانت مدينتي كالابلريا وأبوليا [١] في يد النورمان ولم يستطع التصدى لهم لإنشغاله بهجمات السلاجقة من جهة ومؤامرات الحزب المدني إتجاهه من الجهه الأخرى والذين نجحوا بالفعل في إسقاطه وتقلد ميخائيل السابع مكانه كما ذكر سابقًا[٢]، حاول الأخير السعى للإقامه تحالف مع الملك النورماني روبرت جويسكارد Robert Guseard [٣] عن طريق المصاهرة بين ولى عهده قسطنطين

---

(١) هى مدينة في جنوب ايطاليا في مقاطعة بارى وتبعد٤٥كم جنوب شرق بارى, وتوجد على ساحل البحر الأدرياتى.

Kazhdan, The Oxford Dictionary, p.1399- 1400.

(2) psellus, Chronographia, pp. 345-258 ; Vasiliev, History of the Byzantine ,p.535.

(٣) **روبرت جويسكارد:** هو نورماندى المولد نشأ نشأة عسكرية في القلعة التى كان يحكمها والده، وقد إتصف روبرت بالغطرسة والغرو كما عرف عنه حب التسلط والهمة العالية، ووصفاً ايضاً بأنه لص لأنه كان يعيش على ما يسلبه، وذهب الى أبوليا عام ١٠٤٦م,لكن إخوته سيطروا على كل شيء، فراح يسلب وينهب ويشن الغارات على القلاع والمدن المجاورة حتى خضع له الجميع خوفاً من بطشه , وكلمة جويسكارد تعنى الداهية. أنظر:

Scylitzae, Historica, p.721- 722 ; Haskins, The Normans , p. 200.آنا كومنينا، الأكسياد، ص٦٠-٦١؛ خالد محسن حنفى مصطفى، روبرت جويسكارد وتأسيس مملكة النورمان في جنوب إيطاليا (١٠٥٧-١٠٨٥م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاداب، جامعة حلوان، ٢٠٢١ م.

الصغير وابنة جوسكارد أوليمباس Olympla وقد وافق جوسكارد طمعًا في أن تكون له الوصاية على العرش البيزنطى، وبالفعل تم كتابة وثيقة عقد التحالف بينهما عام١٠٧٤م، وقام روبرت بإرسال ابنته الى القسطنطينية والتى إتخذت إسما بيزنطيا وهو هيلينا، ولكن هذا التحالف لم يستمر طويلاً وفسد بسبب إنقلاب الحزب العسكرى على الحزب المدنى وتقلد القائد بوتانتياس للعرش البيزنطي كما ذُكر(١)، لذا أخذ النورمان يغيرون على أقاليم الدولة البيزنطية في البلقان وبدوأ يفكرون في الإستيلاء على القسطنطينية نفسها، بحجة الدفاع عن حقوق الإمبراطور المخلوع، وبالفعل أقلعت حملة نورمانية بعد إستعدادات عسكرية إستمرت حوالى عامين لكنها لم يقدر لها أن تخرج في عهد بوتانياتس لأنه لم يمكث في الحكم كثيرا إثر الإنقلاب الذى قام به الكسيوس كومنين كما ذكر سابقاً، وأن القدر وحده هو الذى وقف مع الكسيوس حيث إضطر جوسكارد الى ترك الحملة والعودة الى إيطاليا لنشوب ثورات داخلية ضده وإنتهت حملة النورمان على القسطنطينية بالفشل(٢).

أما إذا تتبعنا وضع العملة البيزنطية في تلك الفترة المحددة بالدراسة نجد أن هذا الصراع خلف مشاكل إقتصادية، حيث أنه منذ عهد الإمبراطور إسحاق كومنين والعملة الذهبية تعانى من الضعف والإنهيار

(١) آنا كومنينا، الأكسياد، ص٦٠ -٦١؛ رنسيمان، تاريخ الحروب، ص١٣٠؛ نبيلة إبراهيم، العلاقات بين الدولة البيزنطية والنورمان في جنوب إيطاليا وصقلية ١٠٢٥-١١٩٧م، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الأداب، جامعة عين شمس, ١٩٨٩م، ص٥٨ .

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب، ص١٣٠؛ نبيلة إبراهيم، العلاقات بين الدولة البيزنطية والنورمان، ص٥٨. وللمزيد من التفاصيل عن هذة الحملة. أنظر: آنا كومنين، الإلكسياد، ص ٧٨ – ٨٢.

فقد كان وزنها حوالي١٨ قيراط، وقام بسك عملة ذهبية وضع عليها صورته وهو يرتدى الزى العسكرى إنتماء لحزبه و بيده السيف كدليل على أنه وصل لمنصبه هذا هو وحزبه بحد السيف، ولكى يتفادى مشكلة تدهور العملة قام بسك عملات معدنية أخرى مصنوعة من البرونز و الفضة، وإستمر تدهور العملة الذهبية خلال عهد الإمبراطور قسطنطين العاشر، لكن الجديد في عهده أنه قام بسك عملة ذهبية ووضع عليها صورة السيدة مريم العذراء وإسم عائلته و كان بذلك أول إمبراطور يضع إسم عائلته على العملة البيزنطية، وقام أيضاً بسك عملات أخرى من الفضة لتلبية مطالب النفقات، أضف الى ذلك أن فشل سياسته المالية كان لها أثر سيء على زيادة تدهور العملة، وإستمر حجم العملة في الإنخفاض خلال عهد الإمبراطور رومانوس الرابع فوصلت ما بين ١٨-١٦ قيراط، وبمجرد إعتلاء الإمبراطور ميخائيل السابع للعرش قام بسك عملة ذهبية بقيمة أقل بكثير من العملة التي سكت في عهد سابقيه فوصلت ما بين ١٦ – ١٢ قيراط، كما أن العملات النحاسية إنتشرت في عهده بشكل كبير، وأستمر هذا الإنخفاض المتزايد في العملة الى عهد الإمبراطور بوتانياتس الذى خفض هو أيضا من قيمة العملة و بلغت أقصى إنحدار لها في عهده، حيث وصلت ل ٨ قيراط [1].

ومن خلال ما سبق نستطيع القول بأن إنخفاض العملة كان السمة الرئيسية للقرن الحادى عشر الميلادي ولهذه الفترة الزمنية بالأخص، وأن الإضطرابات السياسية والصراعات الحزبية الداخلية كان لها أثر كبير في

(1) Shepard ,Cambridge, p.611; Polemis ,The Doukai ,p.150;Vryonis, Byzantium, p.123

هذا الأمر، وأن العملة الذهبية أصبحت نادرة الوجود على نهاية القرن الحادى عشر الميلادى.

وفى نهاية المطاف، نظراً لأن الكسيوس كان من أكفأ القادة العسكريين، فكان وصوله للعرش إنتصاراً أخيراً للحزب العسكرى على الحزب المدنى في هذا الصراع المرير بينهما. وبتتويج الكسيوس وتسلمه العرش وضع حداً لفترة الصراعات الحزبية والإضطرابات والفوضى السياسية هذة التى إستمرت ما يقرب من الثلاثين عاماً. لذلك يعتبر عهد نقفور (١٠٧٨-١٠٨١م) هو المرحلة الأخيرة من هذا التفكك والتدهور والصراعات الحزبية التى تعرضت لها الإمبراطورية وبهذا التنازل تكون الإمبراطورية البيزنطية قد إختتمت فترة من أسوأ فتراتها من الصراع الحزبى على العرش الامبراطورى.

نتائج البحث:

أولاً: لعل أبرز نتائج هذه الدراسة أنها ألقت الضوء على الصراع المرير الذى كان بين حزبى الأرستقراطية العسكرية ومنافستها الارستقراطية المدنية على الحكم، والذي إتخذ أشكالاً مختلفة، إنتهى بنشوب حرب أهلية دامت لسنوات، حاول كل حزب خلالها أن يُضعف ويكبح جماح الآخر حتى لا يستأثر و ينفرد بالسلطة.

ثانيا: كانت هذه السنوات الطويلة من هذا الصراع الحزبى والمؤامرات على العرش الذى تميز به تاريخ بيزنطة خلال منتصف القرن الحادي عشر الميلادى، قد جعل بيزنطة في أشد حالات الضعف والتدهور الداخلى والخارجى وإنهيارها اجتماعياً واقتصادياً، والذي تسبب بدوره في خفض قيمة العملة البيزنطية، وتدنى في مركزها الداخلى والخارجى.

ثالثاً: تسببت هذه المرحلة من الصراعات الحزبية على السلطة في إهمال الحكومة المدنية المتعمد للعسكرية البيزنطية وجيشها مما أدى إلى انحسار الدولة وانفصال أجزاء هامة منها. وتشجع أعداء الإمبراطورية وطمع كل المحيطين والمتربصين بها على مهاجمتها، ففى الشرق توغل الأتراك السلاجقة في شرق أسيا الصغرى، وفى الغرب تقدم النورمان في صقلية وجنوب إيطاليا.

رابعاً: تعد إسرة آل كومنين من أشهر الأسر في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، لأنها جاءت بعد فترة التدهور والصراعات الحزبية على العرش وبتولى الكسيوس كومنين عام ١٠٨١م بدأ حكم إسرة جديدة في الدولة كان لها الفضل في وقف نزيف هذا الصراع الحزبى وهذه الحروب الأهلية.

قائمة المراجع

١- المصادر الأوربية:

1. Attaliatae, M., The History, Trans, Anthony Kaldellis, Dimitris Krallis Dumbarton oaks, Medieval Library, Harvard University, London, 2012.
2. Bryennius, N., Historia, II. C. S .H, Bonnae, 1836.
3. Cedrenus, G., Historiarum Conipendium Inscriporum, Historia Byzantinae, Bonnae, C.S.H.B, Vol, 1839.
4. Comnene, A., The Alexiad, Trans, Elizabeth A.S. Dawes, London, 1967.
5. Guropalatie, I., Historia, II.C.S.H.B, Bonnae , 1939.
6. Inannis Curopalatae, Historia, II .C S H B, Bonnae ,1839
7. Psellus, M., The Chronographia, Trans. E.R.A. Sweter, New Haven, Yale University, 1953.
8. Scylitzae, J., Exertra ex Breviavio Historica, P.G.122
9. 9-Zonarae, I., Epitomae Historiarum libri, XIII-XVIII, C.S. H.B, Bonnae, 1839.

٢-المصادر العربية والمعربة:

١- ابن الأثير (عز الدين ابو الحسن المعروف باسم ابن الاثير الجزرى ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٨م، الكامل في التاريخ، ج٨، ج٩، بيروت، ١٩٦٦م.

٢- البنداري (الفتح على بن محمد) ت أواخر ق ٧هـ، مختصر آل سلجوق، بيروت، ١٩٧٨م.

٣- الأصفهاني (عماد الدين محمد الكاتب) ت٥٩٧هـ -١٢٠٠م، تاريخ دولة آل سلجوق إختصار الفتح البنداري، القاهرة، ١٩٧٨م.

٤- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل)، ت٧٣٢هـ/ ١٢٣١م، المختصر في اخبار البشر، ج٣، القاهرة، ١٣٣٥هـ.

- تقويم البلدان، باريس، ١٨٤٠م.

٥- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٢، بيروت، ١٩٦٨م.

٦- آنا كومنين، الألكسياد، ترجمة حسن حبشى، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٧- ابن العبري (غريغوريوس) ابو الفرج جمال الدين الملطى، ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، تاريخ الزمان، بيروت، ١٩٨٦م.

٨- مار ميخائيل السريانى الكبير، تاريخ مار ميخائيل السريانى الكبير، ترجمة مار غريغوريوس صليبا شمعون، دمشق، ج١، ١٩٥٧م.

٣-المراجع الأوروبية:

1. Adam, P., Princesses Byzantine, Paris, 1993.
2. American, Encyclopedia, Vol.9, U.S.A ,1829.
3. Angold, M., The Byzantine Empire, (1025-1204), A political History, London, N.Y., 1947.
    i. Church and Society Byzantium under The Commeni ,1081-1261, London, 2000.
4. Baily, A., Byzance, paris, 1949.
5. Blondal, S., The Varangians of Byzantiums, Trans, Bendiks, London, 1916.
6. Brand, Ch., "Eudokia Makremblitissa", ODB.
7. Bussell. F.w., The Roman Empire Essays in The Constantinal History From accession of Domitian

81 A.D. to The Requirement of Nicephorus III 1081 A.D., Vol, I. N.Y,1910.
8. Cabe, J., The Empresses of Constantinople, London, 1913.
9. Cameron, A., The Byzantines, U. S. A., 2006.
10. Chalandon, F., Essai Sur le Regene d " Alexis ler Comnene (1081-1118), Paris, 1900.
11. Charanis, P., The Byzantine Empire in the Eleventh Century, in setton History of the Crusades, Vol. I, Wisconson, 1969.
12. Diehl. C. Figures Byzantines, paris,1948.
    a. Histoire de I'emprie, paris,1920.
13. Epitomae, Historiarum Iibri, XIII-XVIII, C.S.H.B, Bonnae, 1839.
14. Foord, Edward, The Byzantine Empire, London, 1911.
15. Foss, C., The Byzantine Turkish Sardis, london, 1976.
16. Garland, L. Byzantine Empresses women and Power in Byzantium, A.D.,527-1204, N.Y.,1999.
    a. Rapp., s.,' Mary of Alania: Women and Empresses Between Two worlds' in: Byzantine Women: Varieties of Experience 800-1200, ed. L. Gahland: Ashgate, 2008.
17. Gregor, T., A History of Byzantine, U.S.A, 2005.
18. Grousset, R,. I' Empire du levant, Histoire de la Question D'orient, Paris, 1849.
19. Haskins, Ch, The Normans in European History, N.Y, 1959.
20. Hill, B., "Imperial Women in Byzantium (1025-1304), New York, 1999.
    a. "Imperial Women and The Ideology of Womanhood in the Eleventh and twelfth

Centuries "in: women. Men Eunuchs: Gender in Byzantium ed. L. James, New York, 1997.

21. Howard-Johnson, J. "Anna Komnene and the Alexiad" in: Alexios I Komnenos, ed. M. mullet. D. Smythe, Belfast, 1996.
22. Jenkins, R., Byzantium the Imperial Centuries, A.D 610-1071, London, 1966.
23. Kaldellis A., How to Usurp the Throne in Byzantium: The Role of Public Opinion in Sedition and Rebellion, [in:] Power and Subversion in Byzantium, ed. D. Angelov, M. Saxby, New York 2016.
24. Kazhdan, A.," Psellus Michael", O D B.
    i. Studies on Byzantine literature of the eleventh and twelfth centuries, London, 2009.-The oxford dictionary of Byzantiun, oxford ,3 Vosl.1991.
25. Lachowicz P., Power and Aristocracy – Transformation and Composition of the Komnenos “Clan” (1081–1200) – A Statistical Approach, “Studia Ceranea” 10, 2020, pp. 141–173, https://doi.org/10.18778/2084-140X.10.07.
26. luttwark, E., The grand strategy of the Byzantine Empire, London, 2009.
27. Macrides, R.J., Kinship by Arrangement: The Case of Adoption,' Dop 44 (1990) .
28. McCabe, J., The Empresses of Constantinople,1913.
29. Moutafakis, N. J, Byzantine Philosophy, Hackett publishing, 2003.

30. Mullett, M., "Alexios I Komnenos and Imperial Revival,' in: New Constantines.ed.p. Magdalino, Aldershot: Variorum, 1994.
31. Norwich, J.J., Byzantine the decline and Fall, London, 1989.
32. Oman, The Byzantine Empire 1960 -1456.
33. Ostrogorsky, G., History of The Byzantine state, Trans, Joan Hussey, London, 1956.
34. Papaioannou, S. Michael Psellus, Epistulae, Berlin–Boston: Bibliotheca scriptorum Graecorum et Romanorum Teubneriana, De Gruyter, 2019.
35. Polemis, The Doukai from Ninth to the Twelfth Centuries a contribution to Byzantine prosopgraphy, presented for the degree of philosophy, London, 1964.
36. Pritsak, O, 'Pechenegs' ODB.
37. Reinsch, R. D. *Michael Psellus, Leben der Byzantinischen Kaiser (976–1075) Chronographia*, Berlin/ München/ Boston, 2015.
38. Sakel D. "Again on the *Historia Imperatorum* – and on the Mantzikert Campaign". *Byzantinische Zeitschrift* 110/1 (2017), pp,141-148.
39. Šaranac Stamenković, J. 'Konstantin X Duka u carskom govoru Mihaila Psela', *ZRVI*, 49, 2012, pp, 127–143. (Serbian Cyrillic).
40. Schevill, F., The History of the Balkan peninsula, presine ,1971.
41. Setton, k., A History of the Crusades, N.Y.,1955. Haskins, The
42. Shepard, J., The Cambridge history of The Byzantine Empire, 500-1492, 2008.
    a. On The Question of Byzantine Feudalism, 1933.

43. Vasiliev, A.A., History of The Byzantine Empire 324 -1453, 2Vols, Madison, 1952.
44. Venning, T., Acronology of The Byzantine Empire, london, 2006.
45. Vratimos A. "Eudokia Makrembolitissa: Was she Implicated in the Removal of her Husband, Romanos IV Diogenes, from Power?". *Revue des études byzantines* 71 (2013).
46. Vryonis, S., Byzantium, and Europe, Losee Anglos,1973.

٤-المراجع العربية والمعربة:

١. أسد رستم، الروم في سياستها وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، القاهرة، ١٩٥٦م

i. تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٠م.

٢. أمال حامد زيان، الإمبراطور الكسيوس كومنين والحملة الصليبية الأولى في ضوء كتاب الألكسياد، القاهرة، ٢٠١٠م.

a. الدور السياسي للمؤرخ ميخائيل بسللوس (١٠٤١- ١٠٧٨م)، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣. جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨١ - ١٤٥٣م)، الإسكندرية، ١٩٨٤م.

٤. حسن عبد الوهاب، معالم التاريخ البيزنطى السياسي والحضاري، القاهرة، ٢٠٠١م.

٥. حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٥م.

٦. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق حسن حبشى، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٧. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، ١٩٩٧م.
٨. رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة د/ عبد العزيز جاويد، القاهرة، ١٩٩٧م.
٩. زبيدة عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٥م.
١٠. سعيدعبد الفتاح عاشور، تاريخ أوربا العصور الوسطى، ج١، بيروت، ١٩٧٦م.
١١. الحركة الصليبية، ج١، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٢. سميرة يونس، النورمان والدولة البيزنطية في القرن الثاني عشر الميلادى، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٣. سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، دمشق، ١٩٦٥م.
١٤. سيد أحمد الناصرى، الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقتهم بالمشرق العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.
١٥. السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية (٣٢٣ – ١٠٨١م)، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٦. طه خضر، تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ٢٠٠١م.
١٧. عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطى والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دمشق، ١٩٨٠م.
١٨. عبد القادر يوسف، الإمبراطورية البيزنطية، بيروت، ١٩٦٦م.
١٩. عبد النعيم حسين، دولة السلاجقة، القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٠. عفاف صبره، تاريخ الدولة البيزنطية، الأردن،٢٠١٢م.

a. التركمان وجهاد الصليبين، بحث منشور ضمن كتاب دراسة في الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢١. علية الجنزورى، المرأة في الحضارة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٩م.

- الثغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٥.

٢٢. فايز نجيب إسكندر، البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد وصداها في القسطنطينية في ضوء مصنف نقفور برينوس مقارنة للمصادر، القاهرة، ١٩٨٤م.

٢٣. محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٤. محمد مرسى الشيخ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٩٤م.

٢٥. محمد مؤنس، الإمبراطورية البيزنطية، دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة (٣٣٠ – ١٤٥٣م)، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٦. محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

- الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع ديوجيتس (١٠٦٨- ١٠٧١م) في ضوء حولية ميخائيل بسللوس، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

٢٧. نبيه عاقل، الإمبراطورية البيزنطية، دمشق، ١٩٦٩م.

٢٨. ورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٠م.

٢٩. هسى.ج. م، العالم البيزنطى، ترجمة د/ رأفت عبد الحميد، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٠. وسام عبد العزيز فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٥- الدوريات والرسائل العربية:

٣١. اسمت غنيم، معركة مانزيكرت في ضوء وثائق بسللوس، مجلة كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ٢٨، ١٩٨٠م.

٣٢. المتولى السيد تميم، البشناق والبيزنطيون: دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠-١١٢٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، القاهرة، ١٩٩٦.

٣٣. أمل فتحى زيتون، السياسة الداخلية والخارجية للدولة البيزنطية على عهد أسرة آل دوكاس ١٠٥٧- ١٠٨١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدرسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٠١٤م.

٣٤. عبد الغني محمود، السياسية الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين (١٠٨١ – ١١١٨م)، رسالة دكتوراة، منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٨١م.

٣٥. عماد احمد حامد، ثورة الولاش في مدينة لاريسا ضد الدولة البيزنطية السلطان عام ١٠٦٦م، مجلة المؤرخ المصرى، عدد٥٦، يناير، ٢٠٢٠م.

٣٦. طارق منصور، الأقاليم البيزنطية في كتاب قسطنطين السابع بروفيروجنيتوس، بحث منشور ضمن كتاب قطوف الفكر البيزنطى، ج١، دار مصر العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.

٣٧. سهام محمد عبد العظيم، العلاقات البيزنطية الإسلامية في عصر أسرة دوكاس (١٠٥٩-١٠٨١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة المنيا، ١٩٩٧م.

٣٨. ويليام دويل، الإرستقراطية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة زينب عاطف، ومراجعة هانى فتحى سليمان، مؤسسة هنداوى للنشر والثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠١٦م.

٣٩. محمد عبد الشافي، الأوضاع السياسية والحضارية في أسيا الصغرى في القرن الثانى عشر، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٠م.

٤٠. مرفت محمد الديب، آنا دلاسينا الامبراطورة الأم ودورها في بيت كومنين "١٠٦٧-١١٠٠م"، ع ٣٨، بحث منشور، بمجلة كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، ٢٠٢٠م.